

المطبعة الثانية

فريدريك نيتشه

# عدو المسيح

ترجمة: جورج ميخائيل ديب



## مقدمة من المترجم

أتعلم من الكثيرين ولكن لا أثق بأحد.

إنني وإن كنت اليوم ما أزال أعد نيتشه أجراً ذهنية وجدت على الأرض، وأقوى عقلية فيض لنا أن نسمع صوته، فإن ذلك ليس عن اختيار محض فلسفي أو ذاتي، إنه ناتج تقديري لداروين وعلماء الطبيعة والفلك قبله وبعده. ولكن أليس اختياراً، هنا أو هناك، لرجل؟ الأمر مختلف جداً، حين تؤمن بمؤسس مذهب أو فلسفة فهذا أمر يتعلق بمنحى، بشوكة، بمقولة ذلك الرجل ذاته، أما مع العلم، فإن الرجل ليس غير مكتشف، لا صاحب نظرية أو مذهب عقيدي. داروين ليس غير اسم لتعيين



حالة طبيعية هو اكتشافها. لسنا نؤمن به بل بالحقائق الطبيعية  
[ومن المؤسف أن نسمي إلى اليوم نظرية داروين!].

الوجهة الفلسفية للمرء — روحانية أو عقلانية — تحدّد  
الفيلسوف أو الفلاسفة الذين يعدّهم الأفضل. بارتلمي سانتهلر  
ليس صدفة، إذ يقدّر أفلاطون ككبير فلاسفة اليونان، أن يقدّر  
"كائنات" حديثاً بوصفه أفلاطون الفلاسفة المحدثين! إنه التوجّه  
الروحيّ مهما اتخذ من شكل.

أقول إذاً، إنني وإن كنت أعدّ نيتشه أقوى تعبیر عن الفكر  
الحُرّ — اللاديني والمناهض للميتافيزيقيا والمحِبّ للأرض —  
فإنني منذ سنين قليلة قد ألفت تَقْلَه عن ظهري كعقلية صائبة  
بالكلية وبغير أخطاء.

صباح يوم من أيام مايو، السنة الأخيرة من الألفية السالفة  
بحسب التقويم الزائف — بتعبير نيتشه الرائع نفسه — وأنا أنظر  
من نافذتي إلى الجبال المحيطة بكراكس وكلّها خضراء  
وأعاليها محجوب بالضباب، متأملاً في الطبيعة والمدنية وتطور  
الإنسان، تبدّى لي أن إنسان نيتشه أقرب إلى الإنسان الحربي  
منه إلى الإنسان العقلاني. سوف تلاحظ ذلك بقوة في الفصول  
الأولى من هذا الكتاب.

فكيف — كنت أسأل نفسي — كيف أمكن للإنسان المتفوق أن  
يكون قد ظهر — وإن في لمحات في الماضي — ونحن نعرف  
أننا إلى اليوم لم نزل نشكو من وهن معرفي، ليس بمكتمل  
التكوّن! الإنسان الراقى ليس طفرة أو ضربة حظ، بل مرتبة  
بدرجة تطوّر المجتمع.

نفهم في العمق هذا الإنسان ومقصد نيتشه منه: قويّ جريء  
ليس بهيباء، محبّ للحياة، كأنه من أتباع ديونيس، وغير مسيحي  
بالمرة — وهذا الضعف المسيحي هو الأمر المهم الذي دفع  
بنيتشه إلى هذا التطرّف مع إنساقه المتفوق — أجل غير مسيحي  
بالمرة، ليس بمشفق ولا شاندالا، وليس في صفّ الواهنيين  
والعجزة ونعجات القطعان.

يكره نيتشه حضارتنا الحديثة الرعاعية، وكثيراً ما يذمّ  
العلماء (انظر ما وراء الخير والشر، وزرادشت) بينما حضارتنا  
الحديثة بعلمومها واكتشافاتها هي بذاتها من هيأ له في الأساس،  
وعبر ديمقراطيتها، أن يعلن ((أن الله قد مات)). لقد كان هو  
المعتبر الاسمّي لما قرّره علم الفلك قبله — مثلاً لابلاس مع  
بونابرت — وقرّره وولامس وداروين.

يتطور الإنسان ليكون قوياً بطريقة أروع (فإن ما صدق  
لقرون خالية بما قرّره ابن خلدون قد سقط الآن، والمدنية تنتج

القوة بطريقة تختلف عما كانت تصيب به القدماء من وهن جسدي، فالمعركة اليوم معركة ذكاء لا جسد) يتطور ليكون لا مسيحياً، بعلومه ورأساليته وتثمينه للأرض، دون أن يكون نسخة عن وثنيين شرفاء. فالتاريخ لا يعيد نفسه.

الإنسان المتفوق ربما يكون غداً، كما ندلّ منظورات علمية مستقبلية كثيرة، لا بيولوجياً جينياً فقط، بل سيلكونياً، ويديل سيلكون آتٍ.. سوف لن تكرر أبدع الصفات المنتخبة في أفراد معتلين، ومن جهة الجسد فحسب، بل وكذلك الصفات العقلية مدعومة بقدرة كمبيوترية! الإنسان القادم سيحوي صفات الغابة والمدنية، صفات الجسد الرائع والرقى الدماغى.. في الجنس والجمال والذهن. والعقل في ذلك كله هو الأساس، لكن مع تخوف دائم من حشوه بخرافاتنا الحالية وبالأخص الدينية.

لكن النقطة المهمة أن نيتشه يفقد حوله النبالة، ويشك في الرعائية وعدم وجود النظام التراثي الذي يعدّه طبيعياً. ولأجل ذلك يمتدح قانون مانو وراثية الهند إلى حدّ يجعله يقرر أن الطبقة ليست اختياراً بل طبيعة، وهو في هذا يغالي أكثر من أفلاطون حين يتحدث عن عروق الذهب والنحاس في جمهوريته.

مع ذلك لا يمكن لنظام النبالة والتفوق والتفريق أن يتدثر، فالنوع الأرقى من الديمقراطية يتيح الفرص للنباتين والتفوق. وعلى نطاق كبير فإننا نلاحظ اليوم طيقات أممية؛ عالم أول وعالم ثالث، وربما دول شاندالا ومثبوثين. إن سقوط الشيوعية له دلالة هنا.

\*\*\*

شيء في نيتشه لسمّيه الاندفاع العاطفية.

مستلهاً من أوقعه في هوة العمود الأيدي الموجود عند اليونان وكذلك عند الطاوية.

وإننا نعلم اليوم أن الكون دائم التمدد وليس ثمة انكماش.

ومثل هذه الاندفاع العاطفية هو ما دفعه إلى موقفه الذي يفهم من خلاله يسوع بوصفه مثال المحبة والرأفة والمسامحة خالصة.

لقد كنت وضعت في هذا الكتاب هوامش كثيرة تمثل ردوداً على آراء عديدة فيه، ثم ألغيتها مستحيضاً عنها بإشارات قليلة في هذه المقدمة. إذ بدت لي طريقة الرد على الكاتب في الهوامش طريقة أبعد ما تكون عن الذوق، وتحيل كتابه إلى

نقاش فلا يبقى طرْحاً. إنها تقحم ذاتاً أخرى متطفلة في مملكة الكاتب نفسه وتجعل من كتابه مساحة تنازع، فتعكّر تسلسله وخصوصيته الأصليين.

وإذا تجاه يسوع أقول هنا إن فهم نيتشه له هو فهم تعسفي، لا يقرأ الأناجيل كفاية ليجد يسوع التاريخي. في النبذة 32 مثلاً يذكر عن يعموع عبارات هي في التحليل النقدي منحولة.

لقد اقتضاني البحث عن حقيقة يسوع سنوات وفي يدي الآن مخطوط عن ذلك، خلاصته أن يسوع داعية يهودي بامتياز، وحتى وصفه الكتعنانيين بأنهم كلاب ولو عدته منحولاً عليه فإنه يعبر عنه، بينما المناقض بإرسالهم إلى الأمم هو معاً منحول ولا يعبر عنه. ولا ننس طلبه من تلاميذه اقتناء السيوف وتأكد من وجود بعضها معهم، وكذلك يأسه المربع على الصليب وإدراكه أنه قد انتهى وأن الله قد تركه، وقبله تخفيه الدائم الذي هو علامة مميزة كخط أحمر في الأناجيل، واختبأؤه في جبل الزيتون قبيل القبض عليه، مع طلبه من تلاميذه أن يبقوا مستيقظين ويحرسوه.

كل ذلك محور طبعاً ومبطّن بدلالة دينية مجتنبية، لكن من يعرف القراءة على النمط الذي يطلبه نيتشه نفسه فإن الأمر واضح.

اندفاع نيتشه الحماسي دفعه كذلك إلى تكريم قانون مانو، والإسلام من خلال الإعجاب بلمح أرضي فيهما. وعندما يقول في النبذة 60 أن العالم الرائع للأندلسيين قد عُمر فخرمت منه أوروبا، يتجاهل أن ذلك الغمر كان في اندفاع الأوروبيين إلى الكشوف والفتوحات والنهضة، مما عُث في خلاصته تَجَرُّراً من المسيحية وانتهاء للعصور الوسطى، التي هي عصور المسيحية في الغرب.

\*\*\*

إنما إذا انتقلنا الآن إلى صميم فكرته: فإنه ضد هذه الكهنوتية اليهودية الماورائية الضاغطة على النبالة والتفوق. إنها فكرة نبيلة ما تزال حاضرة للصوت إلى اليوم، وبقوة، وإنها دعوة إلى محبة الأرض، ودعم كل قويّ وعزوم ونير في الحياة... وكره كل ما هو كهنوتي وطقوسي وروحاني. فيا للجوّ النقي الذي أحببته دوماً، حيث لا انفصام ولا تمزق بين عالمين.

أنا واحد من هؤلاء الذين كان يتطّلع إليهم دوماً، والذين يقول عنهم في المقدمة من هذا الكتاب، إنهم الذين سيفهمون زرادشت، أولئك المولودون فيما بعد؟

إذ كنت أظن ذلك فإني بالتالي أتساءل هل نحن أكثر، وبالأخص في هذه المنطقة من العالم؟ أخشى الجواب بلا. فوق ذلك، وبفضل نبشته وعلماء الطبيعة والفلك، وكما هو مفهوم بل مرجو تاريخياً وحضارياً، نحن اليوم وفي أمور تفصيلية كثيرة نتجاوز نبشته.

\*\*\*

لكن لماذا أترجم هذا الكتاب؟ لأن الكثيرين — والعدد الأكبر بحسب تعبير فينتشه — لم يزالوا يعيشون في الزمن الذهني السابق عليه، بل البعيد جداً عنه إلى الوراء.

لا لأولئك الصرحاء المقدامين الناظرين بإخلاص تام إلى الأمام أقدم هذا الكتاب، هؤلاء قد صاروا بغنية عنه، بل إلى أولئك المترددين، وأولئك الناظرين إلى الوراء حيث يظنون العصر الذهبي مع أسلافهم ودعاة معتقداتهم.

يعيش الكثيرون في تناقض آخر غير المادي والروحي، هو الحاضر والماضي، هؤلاء يمشون متراجعين ويظهرون إلى المستقبل!

لو كان الأمر أمر نقض للمسيحية فحسب، لما كان بالغ الجدوي نشر هذا الكتاب وفي بلاد عموم ساكنها مسلم. لكن من

ورائه أريد أن أضع بين يدي القارئ، وليس فقط بين يديه، بل في عقله إن أمكنه، منحى مختلفاً في الرؤية التاريخية يقدمه فيلسوف كبير، كما أريد أن أوضح أن تقدم الغرب قد أتيج — وعبر عنه معاً — بأمور كثيرة منها إتاحة المجال للأراء العقلية وإفساح المدى الواسع للنقد الديني وفصل الدين عن الدولة. ثم إن نقد فينتشه للمسيحية يقوم على نقد اليهودية بالذات.

قد يقال إن المسيحية تحمل إمكانية من المرونة أكثر مما في الإسلام كونها ليست شريعة، وقد يكون هذا نظرياً فيه شيء من الصواب، لكن لا أحد يحدثني عن الواقع. فإن كل ديانة واحدة هي تعصب لإيمان، ولا تنس محاكم التفتيش وقتل برونو ومحاكمة غاليليو والعنف الديني في فرنسا وبريطانيا لما بدا أن الكنيسة في الواقع تتعرض للهجوم.

لقد كانت المسيحية عقبة بدورها، وتقدم أوروبا بدءاً من عصر النهضة يتماهى مع تفهق المسيحية.

لعل أقدمية المسيحية على الإسلام يست مئة سنة، أهرمها، ومكن منها أوروبا. ولكن ما أعرفه أن هذا المقهى عبثي، فنشوء واضمحلال ديانة يتعلق بالمجتمع وتطوره وبشبابه أو هرمه. فهل نستفيد من التراث النقدي تجاه المسيحية؟

إن كل امرئ يحب ولده بأكثر من محبته لأبيه، لأنه المستقبل، وجلّ ما أخشاه هنا، وفي هذه القضايا البالغة الوسع والأهمية، أن نفعل العكس.

\*\*\*

فيما يختص بالترجمة فقد ترجمت هذا الكتاب عن ثلاث ترجمات مختلفة للكتاب باللغة الإسبانية. وكنت ملتزماً للتدقيق البالغ بمقابلة كل عبارة على النسخ الثلاث.

وأما الهوامش فهي فقط تفسيرية للمساعدة على جلاء النص. علامة [P] تدل على هوامش الترجمة الإسبانية الصادرة عن Panamericana في بوليفيا، ترجمة مارتا ميزاروس وتقديم هوامش رافائيل جيراردوت، وهي طبعة غنية بالمعلومات والصور.

أما بقية الهوامش فهي لي. مع الإشارة إلى أن نيتشه لم يضع أية هوامش.

## مقتطف من مقدمة الترجمة الإسبانية

التي وضعها رافائيل جيراردوت

العنوان الأصلي للأنتي كريستو (Der Antichrist) هو على ما يظهر واضح. ترجمته الإسبانية تتبع الصورة المعادية ليسوع والموجودة في رؤيا يوحنا<sup>(1)</sup>. والعنوان الفرعي ((لعنة

(1) إن كلمة "ضد المسيح" لا توجد إلا في رسالتي يوحنا الأولى والثانية (1 يوحنا 2:18، 2:22، 3:4، و2 يوحنا 7) والرؤيا لا تذكر حرفياً هذه الكلمة، ولكن واضح مما تصفه أنها ترسم صورة أشمل من الرسائل لضدية المسيح، حيث محاربة "القديسين" ولعن الله وسجود الأكثرين للضد. وهذا ما يذكره نيتشه ويريد، مع استخدام تلك الكلمة من الرسالتين. (تعليق من المترجم إلى العربية)



ضدَّ المسيحية))، وأيضاً مضمون العمل، لا يغطيان بالكلية هذا الإيحاء، وإنما يضعان عدة إشارات أخرى توضح المقصد، كما أنها في ذات الوقت تعطي كثافة وتعقيداً يحجب النبرة الجدلية للعنوان.

في كتابه ((هذا هو الإنسان)) كتب نيثشه: ((أنا "ضدَّ الحمار بامتياز" ومع أنا وحشٌ تاريخيٌ عالمي، أنا في اليونانية، ولكن ليس في اليونانية فقط، ضدَّ للمسيح)) (IV,2). في "ضدَّ الحمار" يشير نيثشه إلى فصول "البعث" و"عيد الحمار" في الجزء الرابع من زرادشت، والتي يصور فيها ((الناس الراقيين، والذين هم الملكان، والبابا المعزّل، والساحر اللعين، والمسؤول باختياريه، والسائح الحاج والظلّ، والعراف القديم، والمتأثم في الروح، وأقبح العالمين)) يصورهم وهم راكعون يعبدون الحمار: هذا هو "إلهنا". ولدى صيرورته ((ضدَّ الحمار بامتياز)) يكون نيثشه ضدَّ — إله أولئك ((الناس الراقيين)) وكذلك ((وحش تاريخي — عالمي))، وهذا هو ((حيوان له عشرة قرون وسبعة رؤوس وعلى قرونيه عشرة ثجان، وعلى رؤوسه اسم تجديف)) كما تصف الرؤيا (فصل 1:13) ضدَّ المسيح.

لكن عبارة ((أنا في اليونانية..)) تشير إلى معنى آخر لكلمة حمار، إلى المعنى الإيجابي، أي إلى المعرفة التي يمتلكها هذا

الحيوان في عبادة ديونيسيوس. لقد كان الحمار بعد الثور والنيس، الحيوان الثالث المختار من ديونيسيوس.

فديونيسيوس وخاصته كانوا يمتطون الحمار، ونهيق هذه الحيوانات كان يسبب رعباً للأعداء فيبادرون إلى الهرب.

في العبارة الملتزمة بدنياً ((أنا، في اليونانية، ولكن ليس في اليونانية فقط)) يتطابق حمار زرادشت بوصفه ضدَّ — إله أولئك ((الناس الراقيين))، مع ضدَّ — المسيح الرؤيوي، الذي هو ((الوحش التاريخي العالمي))، ومعهما حمار ديونيسيوس بوصفه ضدَّ — مسيح جنلياً، يملكه سمة صوت صارخ متحدّ، في السطر المعروف الذي كتبه نيثشه في لحظة نشوة ذاهلة: ((ديونيسيوس ضدَّ المصلوب)).

الوحش هو ((عالمي تاريخياً)) ليس لأنه في صورته وفكرته هذه يكرّر الصورة الرؤيوية، بل لأن نيثشه بعمله الجدلي يدرّج عصباً جديداً في التاريخ العالمي، ويفتح الأبواب على فلسفة المستقبل الديونيسية. ((ضدَّ — المسيح)) هكذا ((Elanticristo))، هو ضدَّ — المسيحي ((Elanticristiano)).



## مقدمة

هذا الكتاب ينتمي إلى القليلين... الذين نعلّ أحدًا منهم لم يولد إلى الحياة حتى الآن.

ولعلهم أن يكونوا أولئك الذين سيفهمون زرادشتي.

كيف أملك أن أخلط ذاتي مع أولئك الذين يُستمع إليهم اليوم؟! الغد وحده هو الذي يخصصني، وبعض المولودين فيما بعد.

تلك الظروف المقتضاة للفهم، والتي بموجبها يُمكن أن أفهم بالضرورة، أنا أعرفها حق المعرفة:

يجب أن يكون المرء نزيهاً حتى الصرامة في الأمور الروحية كي يتمكن من احتمال جذيتي واندفاعي.. عليه أن

يكون مقمرساً على الحياة فوق الجبال ليرى في الأسفل النائم  
البائسة حول السياسة وأنانية الشعب.. يجب أن يغدو غير مبال،  
والأ يكون ثمة سؤال أبداً إن كانت الحقيقة ذات نفع، أو أنها  
تقلب شوماً على أحد.

يجب أن تُحاز قوة الميل إلى الأسئلة التي لا يملك أحد  
الشجاعة اليوم كيما يعرضها؛ الشجاعة تجاه الأشياء الممنوعة،  
وضرورة التهيز للمصاعب.. من العزلة يجب أن تكون خبرة.

مستمعون جدد يجب أن يوجدوا لأجل موسيقا جديدة...  
عيون جديدة ترى ما هو أبعد.. ضمير جديد لأجل حقائق حتى  
الآن هي بكماء، وإرادة اقتصاد من نمط كبير.. المحافظة على  
القوى الذاتية والحماسة الخاصة... يجب أن يكون ثمة احترام  
للذات، ومحبة الذات، وحرية غير مقيدة تجاه الذات.

حسن! هؤلاء المطرّفون هكذا هم فقط قرائي، قرائي  
الأخصاء، قرائي المختارون؛

آية أهمية للآخرين، الآخرين الذين نلهم كل البشرية؟  
يجب التفوق على البشرية بالمعزم، وبتشدّد النفس...  
وبالاحتقار.

Friedrich Nietzsche

## 1

فلنحتق في وجوهنا، إننا شماليون<sup>(1)</sup>، ونعرف معرفة واقية  
الجزء الذي نحيا فيه.

((لا في الأرض ولا في المياه تصادف الطريق إلى  
الشماليين)) حتى "بندار" قد عرف هذا عنا.

أكثر بعداً من الشمال، ومن الثلج، ومن الموت، ثمة حياتنا  
وسعادتنا.

إننا لنكشف السعادة، ونعرف الطريق، ونصادف المخرج من  
الفجوات كاملة من المتأمة.

من ذا صادفه أيضاً؟ ألعنه الإنسان الحديث؟

(1) Pindaro , xodapitica 29-30، الشماليون هم طرف العالم.

((لا أعرف ماذا أفعل؟ .. أنا بالكليّة من لا يعرف لا مدخلاً ولا مخرجاً)) هكذا يدمم الإنسان الحديث متشكياً.

ومن هذه الحداثيّة نحن مرصّي، من السلام المتعفن، من التّسوية الجبّانة، ومن الصّلاح القدر للنعم والذلّ الحديثين.

هذه المسامحة ووسع القلب، التي تعذر الكلّ لأنها ((تفهم)) الكلّ، هي ريح الجنوب الشرقي<sup>(1)</sup> التي تهبّ علينا.

ولأفضّل أن يعاش في الثلج من أن يُعاش تحت الفصائل الحديثة، ورياح أخرى من الجنوب.

كنا شجعاناً كفايسة، ولم تكن بنا من رافة لا بدواتنا ولا بالآخرين، لكن عبر زمن متطاوّل لم نكن نعرفه إلى أين نتّجه بسالتنا: صرنا معتمدين، ودُعِبَ قدرتي.

مصيبون كان الامتلاء، التحقّر، وتكديس القوة، كنا منعطشين للاندفاع يترامى بصواعقه، وللأفعال، وبقينا الأبعد عن السعادة، سعادة الضعفاء، وعن الاستكانة.

ثمّة عاصفة تهبّ في أجوائنا وطبيعتنا نُظلم، لأننا لم ندرك أيّ طريق.

(1) sirocco لأوروبي هي الرياح الجبّانة والحارّة التي تهبّ من صحارى شمالي أفريقيّة محمّلة بالغيبار أو الرمل على جنوب أوروبا — وهي استخدام يبتثها لها معنى مردوح البلاغة.

وصفّة معادتنا: موافقة بضع، رفض بلا، حطّ مستقيم، وغاية.

## 2

ما هو الحير؟

إنّسه كلّ ما يُربيّ الشعور بالقوّة إرادة القوّة، والقدرة ذاتها داخل الإنسان.

ما هو الشرّ؟

إنّه كلّ ما يتأبى عن الصّنع.

ما هي السعادة؟

الشعور بأنّ القوّة تتنامى، وأنّ المقاومة تتجاوز، ليس أنها الرّصسي، بل قوّة أزود؛ ليس السلام، ولا ياية طريقة، لكنّما الحرب؛ لا الفصيلة، بل الكفاءة ((فصيلة بالمعنى الذي لعصر النهضة<sup>(1)</sup>، فصيلة بلا "أخلاق — سطحيّة رافعة"))

الضعفاء والمقاتلون يجب أن يهلكوا.

(1) إشارة إلى المفهوم الأسامي عند ماكيافيلي والفضيلة هي القوّة الخلاقة للرجال للعظماء الذين عبر هذه الفضيلة وبالسلطيم الحكيم الذي يوظفونه، يستطعون رفع مستوى أواسط الرجال.

تلك هي القاعدة الاساسية في حبنا للإنسان.

وهو ذلك يجب أن تقدم لأولئك المساعدة كي يهلكوا.

ما الأكثرية أذية من كل رديلة؟

فعل للرأفة تجاه جميع الفاشلين والضعفاء المسيحية.

### 3 .

المشكلة التي أعرضها ليست فيما يمكن للبشرية أن تحققه

بتتابع الكائنات ((الإنسان غاية)) وإنما أي نمط من الناس يجب

أن يُنشأ، وأن يُرتجى ويُشَدَّ كقيمة عظيمة وأكثر استحقاقاً

للحياة، وأكثر صماداً للمستقبل.

هذا النمط الأعلى قد وُجد بنواتر، لكن كحالة من حالات

المصادفة، كاستثناء وطرفة وليس أندأ كنشيدان وتوق؛ وبوصوح

أكثر، لقد كان المحوف، وكان تقريباً التجسيد لما هو مرعب.

وكصد، وكحتاج لهذا الحوف، قد نُشد وحلق وحُصل النمط

المعكس، الحيوان الداحس، حيوان القطيع، الحيوان المريض

المدعوى إنساناً — المسيحي

### 4 .

البشرية لا تمثل تطوراً نحو الأفضل، أو نحو الأكثر قوة، أو

نحو الأرفع، بالطريقة التي نعتقد اليوم.

ولعل فكرة الترقى فكرة حديثة، بمعنى فكرة حاطنة.

الأوروبي اليوم صار أدنى قدراً من أوروبي عصر النهضة.

التوسع المتتالي، لا يعني إطلاقاً، ولا بأية ضرورة، تسمياً

وثنامياً واقتداراً.

وبمعنى آخر مختلف، تحققت باستمرار في حالات معزولة،

بأماكن مختلفة من الأرض، وحضارات متنوعة، تاجت فيها

بالفعل يُعبر عن نموذج أعلى: شيء هو بالنسبة للبشرية كلها

إنسان متفوق ((سوتر — إيسن)).

وحتى إن ذرية كاملة، وجنباً وشعباً، يمكنه أن يُجسد، إما

اتاحت له الظروف ذلك، واحدة من صربات الخط تلك.

## . 5 .

يحب ألا تترى المسيحية أو تُجمل.

لقد قامت بحرب مستميتة ضد هذا النمط السامي من الإنسانية، مبطلة كل غرائزه الأساسية، ومن هذه الغرائز استتبطت ما هو شرّ، والشرير: الإنسان القوي كمط مستهجن ((الإنسان المعضوب عليه والهالك)).

لقد انحازت المسيحية إلى كل ضعيف ومنحط وفاشل، وشكّلت، من ماضيتها لغرائز السبّث بالحياة المفعمة، مثلاً، مفسدة ومسيئة، من خلال ذلك، إلى صميم تلك الطبايع النفسية الأكثر قوة، عبر تعليمها لاعتبار القيم العليا المستفدة للنفس خطيئة وصلالات وشوايات.

للمثال الأكثر إيلافاً هو هذا:

مثال ضياع باسكال الذي اعتقد أن عقله مُفسدٌ بسبب الخطيئة الأصلية. بينما في الحقيقة كان مقسداً من المسيحية<sup>(1)</sup>.

<sup>1</sup> إشارة إلى الفقرة 445 من خواطر باسكال، وهذه هي، من طبيعة اللجه السامية لترجمة الروائع ترجمة إدور البستاني: "الخطيئة الأصلية جهالة في أعين الناس، ولكنها بهذا وصفت. فليس لك إذن أن تأخذ عليّ بعد هذا المعتقد من العقل، لأنني وافقتك على ذلك، بيد أن هذه الجهالة تحكم من حكمة الناس"، ولولا هذا ماذا عصي أن يقال عن الإنسان إنه هو؟ إن

## . 6 .

أي مشهد مؤلم ومرعب هذا الذي يُبذَى أمام عيني عندما أرحت الستار الذي يحجب فساد الإنسان!

هذه الكلمة في فمي هي، على الأقل، في منأى عن الريبة، الريبة من أنها قد تنصص اتهاماً أخلاقياً ضد الإنسان. مفهوماً — كما أريد إظهار هذا مرة أخرى — بتجريد من الأخلاقية الزائفة، وهذا حتى الدرجة التي فيها يكون هكذا فساد محدوداً رغم كل شيء وبطريقة واعية جداً، تُطلعاً إلى ((الفصلة)) وإلى ((العدسة))!

وكما يتضح، فإنني أفهم الفساد بمعنى الانحطاط؛ وأؤكد أن كل القيم التي تلخص الان تطلعات البشرية العليا، هي قيم انحطاط.

مجعل حاله مقوط بيده للنقطة التي تفوق البصيرة. فإني له أن يتبينها بعقله فيما هي مصادرة للعقل؟ وهل لعقله أن يتدعها بطرقه وهو الذي يبتعد عنها إذا عرصت له؟\* إلماح من باسكال إلى كورنوس<sup>1</sup> 125 " لأن مستجمل الله أحكم من الناس، ومستضعف الله أقوى من الناس"

إنني أدعو فاسداً: الحيوان، أو النوع، أو الشخص عندما يصيغ غرائزه، مختاراً ومؤثراً ما هو مصور به. إن تأريخاً عن ((المشاعر السامية)) وعن ((المثل الإنسانية)) — ولعل من الممكن أنه يجب عليّ أن أرويّه — يمكن أن يكون إيضاحاً حول لماذا بات الإنسان حاسداً إلى هذا المقدار

حتى الحياة ذاتها أعدّها غريزة تمام، وبقاء، وتجميع للقوة، وغريزة اقتدار؛ وحيث تعور إرادة القوة ثمة انحطاط.

وتأكيدي هو أن كل هذه القيم السامية للبشرية تغفر إلى هذه الإرادة، وأنها قيم ساقطة، وقيم عدمية، تحقق قدرتها في ظل الاسم الأكثر تقدّيساً.

## 7.

ندين الشفقة يدعون المسيحية.

الشعفة والرأفة هي في الجانب المصاد للانععالات المحرصة التي ترفع طاقة الشعور الحيوي، وبهذا فإنها تنتج تأثيراً منطاً.

عد الإثعاق نصيغ للقوة.. وعبر الشفقة يتنامى ويتولد أكثر فأكثر خسران القوة التي بها تكون الحياة محتملة. الاحتمال نفسه يصاب بالعدوى الممترضة من الشفقة.

وفي ظروف معينة يمكن أن تحصل حسارة عمّة للحياة وللطاقة الحيوية، تُصانف في علاقة باطلّة غير معقولة مع مقدار أهمية السبب (حالة موت الناصري).

هذه هي وجهة النظر الأولى، لكن ثمة أخرى بعد هي أكثر أهمية.

إنما قيس الشفقة بحسب قيمة ردود الأفعال التي تستحثّها، حينها فإنّ سجاياها الخلقية الخطيرة المضادة للحياة، تبدو تحت ضوء أكثر وضوحاً بكثير.

الشفقة في عمومها تتحرراً على قانون التطور الذي هو قانون الانتحاب.. تحافظ على الذي قد صار مهياً لغرويه، تكافح لأجل المحرومين في الأرض، والمدانين من الحياة.. وتعطي الحياة ذاتها، عبر استبقائها في الحياة لوفرة من الخائبين من كل جنس، هيئة كاسفة ومريّة.

لقد اجترأ على أن تدعى الشفقة فصيلة (وهي التي تُعد في آية أخلاق نبيلة ضعفاً)<sup>(1)</sup> وذهب إلى أبعد من ذلك بإنشاء الفصيلة منها، وجعلها الأرصية والأصل لكل فصيلة، لكن فقط — وهذا ما يجب أن يظل دائماً مأخوذاً في الحسبان — من خلال نظر فيلسوف عديمي، قد كتب فوق هجته شعار إنكار الحياة.

شوبنهاور بسببها كان إراء هذا: عبر الشفقة أفكر للحياة، ومن خلالها جعلها أكثر مستحقة للإنكار.

الشفقة هي ممارسة العدمية<sup>(2)</sup>.

أقول مرة أخرى: هذه الدوافع المثبطة للعزم، والمُمرصة، تتجراً على تلك الغرائز التي ترمي كعناية إلى حفظ الحياة، وإلى زيادة وإعلاء قيم الحياة.

وإنها — بالطريقة ذاتها — بمقدار ما تُكاثر البؤس كونها حامية للبؤساء، فإنها أداة أساسية في تضخيم الانحطاط.

(1) يجتمع في الأصل في هذه الكلمة المعني المردوج لأرسطوطالية والعصيلة، وفي كتبه أصل الأخلاق المقطع 10 يقول ينشئه من كل أخلاق أرسطوطالية مولد من تأكيد محور بذاتها، بينما أخلاق العبيد ترفض كل ما لا يشكل جزءاً من ذاتها ويريد ينشئه هنا الاستجابة العقلية مقابل رد الفعل.

(2) فسي كتابه الأسس ((العالم كإبرة ونصو)) IV؛ 66/ يقابل شوبنهاور بين الحب والعاطفة ويؤكد أن الحب يقود إلى التحلي التام عن إرادة الحياة، وهذا يعني، عن الرغبة. [P].

الشفقة بقود إلى اللاشيء، ولا يقال اللاشيء بل الأفضل أن يُقال ((الأبعد)) ((العالم الآخر)) أو ((الله)) أو ((الحياة الحقيقية)) أو ((الترقانا)) ((الخلاص)) ((المجد)).

هذه البلاغة البريئة المتأنيّة من ممثلة الجيلة الأخلاق — دينية، تبدو حالاً على أدنى قدر من البراءة عندما يفهم أي نزع يقصوي تحت عباءة هذه الكلمات الرفيعة:

النروع المصانة للحياة، شوبنهاور صار معادياً للحياة؛ وبهذا قد حوّلت الشفقة إلى فصيلة

كما هو معروف، فإن أرسطوطاليس رأى في الشفقة حالة مرصية وخطرة، يجب أن تُعامل، حياً بعد حين، بالتطهير. لقد فهم التراجيديا كمطهر<sup>(1)</sup>.

من خلال غريزة الحياة يتوجب البحث فعلاً عن تدبير يمكن من وحز البثرة المنقحة المُمرصة والخطرة، كما تتمثل في حالة شوبنهاور (وكذلك — باللبوس — كما تتمثل في عموم انحطاطنا الأدبي والفني من سان بطرسبرج إلى باريس ومن تولمبوي إلى فاعر) وحرها حتى تنعفي.

<sup>(1)</sup> إنها نظرية التطهير المعروفة. ففي كتابه "فن الشعر" يرى أرسطو التراجيديا تقليداً للفعل نبيل وانها بمساعدة الشفقة والحواف تؤدي إلى التطهير من هكذا أفعالات (27-28 b 1449)



ليس ثمة ما هو أقلّ معافاة، دخل حديثنا القليلة الصبغة، من  
الشعفة المسيحية.

إنه شأننا أن نصبح هنا أطباء، ذوي قلوب لا ترحم، وأن  
نستخدم السكين.

إن هذه هي خصوصيتنا، وهذه هي طريقتنا في محبة البشر،  
وبها نكون فلاسفة، نحن الشماليين.

## 8

إنه ليس الضروري أن نقول من هو الذي شعر به عدواً له،  
إنهم اللاهوتيون وكل من يحملون في أحسادهم دما لاهوتياً. إنهم  
كل فلاسفتنا

توجد ضرورة لرؤية مؤمهم رؤية قريبة، ولمن الأفصل أن  
يُحتسِر ويعايش من داخله، وأن يصار إلى حافة الموت بسببه،  
حتى لا تقبل أية ممارحة في هذه النقطة (حرية التفكير لبحاثتنا  
في الطبيعة وفي علم النفس هي عندي دعاية ثقيلة، إذ ينقصهم  
الإحساس بهذه الأمور والمعاناة بسببها).

ذلك التسمّع قد وصل أبعد جداً مما يُعتقد! لقد صادفت في كل  
غريزة العطرسة اللاهوتية، حيث يعدّ اليوم الناس ذلك  
المستعطرس ((كمثالي))، وحيث بواسطة حجة أصل رفيع،  
يُطالب بحق النظر إلى الحقيقة في جوّ متعال وغريب

المثالي على ذات المساواة مع الكاهن، يملك في يده كل  
المفاهيم الكبيرة (وليس في يده فقط)، ويتقارل ليواجه باحتقار  
((الملكة العقلية)) و ((الأحساس)) و ((الرفعة)) و ((الرحاء))  
و ((العلم))، وإنه ليرى أموراً كهذه، دونه، ويراهما قوى مؤدية  
ومعوية، وفوقها جميعاً يطفو ((الروح)) في حرية ذاتية حالصة  
— كما لو أن الطدعة والعدة والفر، وكلمة واحدة القداسة، لم  
تتسبب إزاء الحياة حتى الآن بأصرار تفوق أن تحصر، أكثر  
من أي رعب ورنيلة.

الروح الحالض كدنة حالصة.

طالما أن هذا الكاهن، هذا المرافض، هذا الواشي والمسمّم  
المحترف للحياة يظلّ معتبراً كمنط أعلى للإنسان، فإن السؤال:  
ما هو الحق؟ لا يملك إجابة.

الحقيقة تنقلب، بأرجل إلى فوق، عندما يُعدّ المدافع الحصيف  
عن العدم وعن الإنكار كممثل للحقيقة.

9 .

على هذه الغريزة اللاهوتية أنا أعلن الحرب:

لقد وجدت آثار اللاهوتيين في كل الأنحاء.

من تجري في عروقه الدماء اللاهوتية، فإنه يتحد مسيقاً

موقفاً ملتوياً وغير مخلص تجاه جميع الأشياء.

الشفقة الراحية ((pathos)) التي تنمى من هنا، تدعى إيماناً.

إغلاق الأعين دائماً عن كل ما يقبلها حتى لا تعاني من رؤية

الباطل الذي لا يمكن أن يعالج؛ وانطلاقاً من هذه الطريقة

الشائبة نقمناً أخلاقية وفضيلة وقداسة تجاه كل الأشياء، ويُسَدُّ

الصمير الصالح ويربط إلى هذا النظر المدحرف.

يقتضى أن أية نظرة أخرى مخالفة لا تستطيع أن تمتلك

قيمة، من ثم، ما لم تكن في ذاتها، ومع تلك الأسماء — ((الله))

و((العداء)) و((الأبدية)) قد كُرِّسَتْ ككلية القداسة.

إنني أبش مطهراً — أتى وجدتها — غريزة اللاهوتية:

إنها الشكل الدينامي (التحت أرصي) الحاص بالبهتان، تلك

الذي هو الأكثر انتشاراً في الأرض

الذي يعده اللاهوتي حقيقة يجب أن يكون رائف:

بهذا تقريباً يملك معياراً للحقيقة.

إنها غريزته العميقة لحفظ الذات، التي تسمح أن يعدو الواقع

هو المشرف في أي موضع، أو أن يملك المبادرة و الأولوية

في الكلام.

إلى حيثما يصل تأثير أولئك اللاهوتيين، فإن حكم القوة

يصبح مقلوباً، ومعايير ((الحقيقي)) و ((الرائف)) تعدو حتماً

واقعة على رأسها<sup>(١)</sup>.

ما هو أكثر إساءة للحياة يدعى هذا بالحق، والذي يعطيها

ويسمو بها ويثبتها ويبرتها ويجعلها منتصرة يدعى باطلاً...

وإذا ما حدث ومذ اللاهوتيون يبدأ إلى القوة عبر ((صمير))

السادة أو ((الشعب)) فلسفاً بشك أصلاً فيما يجري دائماً:

إرادة النهاية، إرادة العدم، نريد أن نملك القدرة

10 .

يفهمني الألمان نوماً عندما أقول أن الفلسفة قد باتت مُفسدة

بدماء اللاهوت.

<sup>(١)</sup> في الأصل يفصح أنها تعدو مقبولة

الرأعي الروماني هو جذ الفلسفة الألمانية، والبروتستانتية هي حطبتها الأصلية

تعريف البروتستانتية: فالج نصفي في المسيحية، وفي العقل. فقط عبر النطق بهذه الكلمات ((Tubinger Stift))<sup>(1)</sup> (مدرسة توبينجه الإكليريكية) ثمة كفاية لمعرفة ما هي في الأساس الفلسفة الألمانية: لاهوت مستنر مخادع.

السويسري ((السايفيون)) هم أمهر الكانيس في ألمانيا. إنهم يكرهون بكل براءة.

من أين انتفعت الغبطة العامرة، مع مجيء "كانط" منساحة فوق كل عالم الذكارة الألمانية المكون في ثلاثة أرباعه من أولاد الكهنة والمعلمين؟

من أين ذلك الاقتناع الألماني، الذي إلى اليوم نسمع صداه، بأنه بدءاً من "كانط" قد حدث إعطاف نحو شيء أفضل؟

العريضة اللاهوتية داخل الحكماء الألمان نتأت بما يعود بصير ممكن... للطريق السري نحو المثال القديم صار مفتوحاً؛

(1) هذه المدرسة كانت معبوءة مخفلاً واسماً فليروسانيه في في فورتمبرج والسواب أسست في 1547 وفيها درس كيلر، وهيل، وشيلينج، والشعراء هولدرلين وإيوارد موريك ودافيد فريدريك شتراوس والمفكر الجمالي فريدريك نيتشه، و هرون [P]

فكرة ((العالم الحقيقي))، فكرة لأخلاق كجوه للعالم (وهذا الحطسان العينان، هما أسوأ ما وجد بين الأخطاء كلها) الآن، ومجدداً، بفصل ارتيائية مأكرة ذهياء، إما كانا غير قابلين للإثبات، فإيهما لئسا يحضار.

العقل، وحق العقل، لم يصل إلى بعد كبير.

الواقع الحقيقي جعل شكلاً ((طهرانية))، وعالم هو بالكلية كاذب وباطل؛ وعالم ((الشيء في ذاته)) ابتدع محولاً إلى حقيقة.

بجساح "كانط" هو ببساطة بجاح اللاهوت، لأن "كانط" وبالمساواة مع لوتر ونيير كان عاقفاً إصافياً أمام البرهة الألمانية، التي لم تكن في ذاتها وافرة الصلابة بعد

## . 11 .

كلمة أخرى إصافية صد "كانط" كأخلاق.

كسل فصيلة يجب أن تكون ابتداءً شعصياً، ودفاعاً ذاتياً عميقاً وضرورياً؛ وفي أيّ اعشار آخر فإنها تتمثل حطراً.

السذي لا يوائم حياتنا بضر بها: الفضيلة التي تنأتى فقط من الشعور بالاحترام تجاه فكرة الفضيلة، كما أرادها كانت، هي أنية.

((الفضيلة)) ((الواجب)) ((الخير ذاته))، الخير بصفات غير شخصية، قيمة عمومية، تلك هفوسات يعثر بها عن الانحطاط، والإرهاق النهائي في الحياة، ورعاية كوجسبرج<sup>(1)</sup>.

المقابل هو الذي يقدم من القوانين العميقة للحفاظ على الحياة والموت: أن كلاً يتدع فضيلته الخاصة، وأمره القطعي ينقرص شعباً عندما يؤسس واجبه عبر فكرة الواجب العام.

ليس ثمة ما يدمر أكثر عمقاً وأكثر غثواً من الواجب اللا شخصي، ومن تقديم الأصاحي أمام مولوح التجريد<sup>(2)</sup>.

كيف أن الأمر القطعي<sup>(3)</sup> عند كانت لم يشعر به كخطر أخلاقي؟! لقد حدث أن غريزة اللاهوتي وحدها من قام بحمايته.

<sup>(1)</sup> تسبب على تجمع من السلطة والأوباش، ويستخدم نيته هذه المصطلح كإشارة تحقيرية لامبوتيل كانت.

<sup>(2)</sup> من آلهة الكنعانيين، وكانوا يتقربون إليه بأطفالهم ويحرقونهم أحياء وإسأل حصار قرطاجة عام 307 ق.م أحرق على مذبحة مائتا شلام من أبناء أرقى الأسر.

<sup>(3)</sup> الأمر القطعي (المطلق) عند كانت تجده معصلاً في الفصل الثاني من تأسيس ميتافيزيقيا الأخلاق (ت. د عبد الغفار مكاي) وقيمه على

إن فعلاً مدفوعاً من إرادة الحياة يمتلك في الفرح ما يبرهن على أنه فعل صحيح وحق.

مع ذلك، فهذا للعمي ذو الأحشاء المسيحية — الدغمائية، قد فهم الفرح كمعارضة<sup>(1)</sup>.

ما الذي يدمر بسرعة أكثر من العمل، التفكير، الشعور، بلا ضرورة داخلية، بلا أي اختيار شخصي عميق، بلا فرح، كإنسان آلي مسير بالواجب؟

هذا بكل تأكيد هو الطريق إلى الانحطاط، وحتى إلى البلاء. كانت تحول إلى أبله. وقد كان معاصراً لب "جوته"!

شؤم للعنكبوت هذا قد غد الفيلسوف الألماني. وحتى الآن نجد هكذا

ميتافيزيقيا أخلاقية معصومة عن لواقع وعن القطعة (بحسب مفهوم أرسطو لها في كتابه الأخلاق إلى نيقوماخس). "أفعل كما لو كان على مسلمة معك إن ترتفع عن طريق بر لندك إلى قانون طبيعي عام" ص 6.

<sup>(1)</sup> سترد بكتب نيته أصل الأخلاق فحين يتحدث نيته عن المشكلة الأخلاقية يعجب من تعريف كانت للجمال بأنه داك الذي يؤثر إيجاباً دون أن يخالف هذا الإعجاب بية فائدة أو هوى. ويقول نيته معباً "دلا هو" فربوا هذا التعريف بتعريف ستردال الذي سمي للجمال مرة بشوى بالسعادة

سأكون متنبها في القول بما أفكر فيه تجاه أولئك الألمان.  
أعسل "كانط" لم ير في الثورة الفرنسية التحول من الشكل اللا  
عصوي للدولة إلى الشكل العصوي؟

ألم يسأل إذا كانت قد وجدت حادثة واحدة يمكن أن تكون  
مشروحة ومفسرة إلا عبر تنظيم أخلاقي للبشرية، الأمر الذي  
يبرهن نهائياً ميل البشرية وتوجهها نحو الخير؟

جواب "كانط" ((هذه هي الثورة)).

- العريضة غير المؤكدة والمتممة في كل وفي أي شيء من  
الأشياء؛

- المصادرة لطبيعة، كعريضة؛

- الانحطاط الألماني كطسعة.

هذا هو "كانط"

## 12 .

بما صرفت النظر عن بعض الشكاكين، الذين يمثلون النمط  
للمحترق في تاريخ الفلسفة، فإن البقية لا يعرفون المتطلبات  
الأولية للنראה العقلية.

كلهم ينصرفون كالأصناف؛ كل هؤلاء المشعوذين الحيايين  
والوحوش الحرافية، ينطرون إلى المشعر الجميلة كافتحار،  
وإلى الصدر المرتفع ككبر للأكوهية، وإلى الاقتناع التام كأساس  
لحق.

في آخر الأمر يحاول "كانط"، ولطف ألماني، أن يعطي لهذا  
الشكل من الفساد لهذا الشخ في التصدير العقلي، ملامح علمانية  
بواسطة فكرة ((العقل العملي))، مبتدعاً سراعاً سبباً معللاً  
وحجة لتلك الأحوال التي يتوصل فيها المرء ألا يملك ما يهتم  
معها بالعقل، أي، عندما الاحلاف، عندما الأمر الرفع  
((واجباتك)) فعندو مسموعة ومضعى إليها.

إذا عُدَّ عند كل الشعوب تقريباً، أن الفيلسوف ليس سوى  
امتداد للنمط الكهوتي، فعندها ليس بمفحج لنا هذا الجزء من  
ميراث الكاهن، هذا العرش تجاه الذات:

عندما يستلك واجبات مقدسة، وعلى سبيل المثال، تحسين  
وإنقاذ قداء البشر، وعندما يحمل الآلوهة داخل صدره، ويكون  
هو المذيع للأوامر المتعالية، فإنه — مع هكذا دعوة وتبشير —  
يصير خارج كل القيم التي في نطاق العقل، ويكون فضلاً عن  
ذلك مقدساً عبر هذه الواجبات؛ ويصبح يصح شحص من مصد  
عال!

بماذا يهيم العلم الكاهن؟

إنه فوق العلم بكثير!

والكاهن مازال مسيطراً حتى الآن.

إنه هو من قرّر مفاهيم ((الحقيقي)) و ((الباطل)).

الطبقات))<sup>(1)</sup>. لقد عانينا من كل العواطف القلبية المشبعة  
Pathos كصدّ لدوائنا. وكلّ مفهوماتها عمّا يجب أن تكون  
الحقيقة، وحادم الحقيقة، وكلّ ((واحدتك)) كانت موجّهة ضدّ  
دوائنا.

موصوعائنا، فعالياتنا، طريقتنا الصامنة والقطنة والمتشككة،  
كلّ هذا بدا للبشرية غير جدير، وغير أهل بالتقدير.

### 13 .

لا نستخفن بهذا: نحن ذاتنا، الأرواح الحرة، محوّل  
تلقين، وإعلان فيزيقي حيّ للحرب وللعلية على كلّ المفاهيم  
القديمة للحقيقي واللا حقيقي.

إنها الانتصارات الأكثر قيمة تلك التي تصادف في وقت  
متأخّر؛ غير أن ما هو أكثر فحرية بينها هو تلك المصاحج.. كلّ  
المصاحج وكلّ فرضيات علمائنا العقلية اليوم، عانت الاحقار  
العميق صدّ كيائها لألاف السنين، وبسببها كان الرجل يُنفى  
ويعتقد من معاملة الناس الشرفاء، محدوداً كـ ((عدوّ الله))  
كمحتقر لـ ((الحقيقة)) ومردّب لها، وكمن به من. وكمقصف  
بسجية عتميّة فإن الواحد كان يُعدّ Chanda.a ((أحقّر

<sup>(1)</sup> أتت الشائعات من إحدى قبائل الهند القائمة في البقال الشرقية.. هذه  
القبيلة تشكّل الطبقة الأكثر حظاً، وقد عوملت في الكتب ولاشعار  
بالصوت الأكثر تحقيراً، وينتشر بأحد وصفهم من كتاب لويس جيكوليت  
عن التشريعات الدينية عند مانو، موسى، ومحمد الصادر في باريس سنة  
1876 حيث يقول عن الشائعات: ((إنهم ثمار البقاء ورنى المحرم  
والانحراف (وهذه هي النتيجة اللازمة لمفهوم المعاب الجسدي).. وهي  
السلوك عليهم أن يرتكوا فقط آمالاً، ولأغنية فقط يستعملون جفناً مكسورة،  
وللربيه حديد قديم، وللعبادة الدينية هبط الأرواح الحيثة، ودون سلام، عليهم  
أن يرتحلوا من مكان إلى مكان، وممنوع عليهم أن يكتبوا من اليسار إلى  
اليمين أو أن يستعملوا اليد اليمنى للكتابة، إذ أن استعمال اليد اليمنى  
والكتابة من اليسار إلى اليمين أمر محفوظ للأفاضل ودوي النسب)). (P)  
في شفق الأوتس ((الذين يريدون إصلاح البشرية يد 3)) يعود نفيشه  
ويكر أغلب ذلك.

ويمكن أخيراً — لأجل الإنصاف — التساؤل عما إذا لم يكن شعوراً جمالياً في الأصل هو الذي ترك البشرية في هكذا عمى متطاوّل الأمد.

هذا يقتضي من الحقيقة فعلاً تصويرياً، وبالمقدار عليه يقتضي من البقاعة المنقّب أن يمتلك تحكماً قوياً بالمشاعر. توأصنا غير أمداً متطاولاً في ماهرة للذوق. ها كيف نديات بذلك ديوك الله الرومية!

#### . 14 .

لقد أعدنا تصحيح المفاهيم. لقد عدنا متواضعين في كمال الحقول. إننا لم نجد شئق الإنسان من ((الروح)) ومن ((الألوهية))، وإنما صرنا نضعه بين الحيوانات.

إننا نجد الحيوان الأكثر قوة، ذلك أنه الأكثر دهاءً

إحدى نتائج ذلك هي عقلانيته

من جهة أخرى، إننا نحترق من باطل يريد أن يجعل صوته مسموعاً هنا أيضاً، إنه ذلك الذي بمقتضاه يصبح الإنسان المقصد العظيم الكائن لتطور الحيواني.

ليس الإنسان، ولا بأي طريقة أو معنى، تاج الحقيقة<sup>(1)</sup>. وإن كل كائن من جهته هو على ذات المستوى من الكمال. وعندما يؤكد هذا، فإننا نؤكد كذلك ريادة: أن الإنسان، نفسياً، هو الحيوان الأكثر شبهاً، الأكثر مرضاً، والأكثر اعتماداً بشكل خطر عن غرائزه. وطبعاً، ومع كل هذا، هو الأكثر إثارة! فيما يتعلق بالحيوانات، فإن "ديكارت" كان الأول الذي بجراه تستأهل التقدير، اجتراً ونظراً إلى الحيوان كما لو أنه الله<sup>(2)</sup>

كل فيزيولوجيتنا اجتهدت لإثبات هذه القضية، لكنها لم نجد سبباً للإنسان — طبعاً — كما فعل "ديكارت"<sup>(3)</sup>، إذ كل ما هو

<sup>(1)</sup> في السح الثلاثة التي بين يدي يستعمل كلمة ((Creacion)) أي الحقيقة أو المبرومات أو البرية، ورجل علماني يجب أن يستخدم كلمة كانت حيث لا تدل على خالق بل على الطبيعة، لكن نيتشه هذا يستخدم هذا التعبير اللاهوتي بقصد نقصه، وهذا يظهر في كلمة كائن في العبارة التالية

<sup>(2)</sup> يقول ديكارت. ((الحيوان بوصفه ساحة حكمها التوالب واندواليج)) المسيح لإحكام هياده العقل، القسم 5

<sup>(3)</sup> يفصد قول ديكارت ((لأنني لم أجد بعد الكفر بالله - صلاً انتم يعاد لتسوس المسيحية عن طريق العصبية المستقيم، من أن يتوهم الناس أن للبهائم نفوساً من طبيعة نفوسنا))، المصحح، القسم 5 وواضح أن نيتشه قد فهم طبيعة نظر ديكارت إلى الحيوان بوصفه آلة، كونه خطوة تأكيد بفرقة إنسان عنه واعتلاكه روحاً معايل آنية الحيوان، وهو ما يفصد نيتشه



معسوف اليوم عن الإنسان يؤدي بالصبط إلى النقطة التي يُعدُّ فيها ماكيفة.

وقلاً قد دُعي أن الإنسان عطيةً متأتية من بطام أسمى، هو الإرادة الحرة: اليوم نحن نقصي حتى الإرادة بالمعنى الذي يوجب ألا تكون بعد معدودة بوصفها ملكة.

الكلمة القديمة ((إرادة)) تصلح فقط لتشير إلى مفاعيل ونتائج، نوعاً من رد الفعل الشخصي الذي يستجيب ضرورة لمقدار من الحوافز المتعارضة في جزء والمتوافقة في آخر.

الإرادة لم تعد ((تفعل))، لم تعد ((تتحرك))..

قبلاً، نُظِرَ في ضمير الإنسان، وفي روحه، دليلاً على أصله العلوي، وعلى ألوهيته. لجعل الإنسان كاملاً، نُصَحَّ، على طريقة السلحفاة، أن يصرف أحاسيسه إلى داخل ذاته قاطعاً علاقته بالأرض، وأن يتجرد من قشرته الغائية؛ فما يتبقى منه هكذا إلا الأصلي، ((الروح الخالص)).

حول هذا أيضاً تأملنا جيداً مقومين النصوص: تحصيل الضمير و((الروح))، يعني لنا بدقة عَرَضاً من نقص سسي في الكائن العصوي، محاولة، ونُحْشِنُ عائش، ضلالاً، وعملاً راهقاً فيما يستعذ بغير ضرورة الكثير من الطاقة العصبية.

إننا لنذكر أن يكون ثمة ما يُبلغ به الكمال في حين يُعمل بصمير .

الروح الحاصل جهالة حالصة.  
بما طرحنا من الحساب النظام العصبي والحواس، ((القشرة الغائية)) فإننا نحط في الحساب، ولا أكثر.

## - 15 -

لا الأحلاق ولا الدين في المسيحية يلامسان الواقع في أية نقطة

دوافع حيالية محصنة:  
("الله"، "النفس"، "الأنا"، "الروح"، "الروح الحرة" - أو كذلك "الحرية").

مفاعيل حيالية محصنة:  
("الخطيئة"، "العداء"، "النعمة"، "المقاي"، "غفران الخطايا").

- علاقة بين تكويبات حيالية:

("الله"، "الروح"، "النفس").

- علوم طبيعة حيالية:

(مركزية الإنسان داخل الكون، مع غياب كلي لمفهوم  
الأسباب الطبيعية).

- علم نفس حيالي:

(فهم خاطئ كلية للذات، تمثيلات لمشاعر عامة مرضية أو  
غير مرضية، وكمثال. حالات العصب السمبثاوي "العصب  
الودي"، مع مساعدة من اللغة الإشارية لطع أخلاق - ديني -  
"النبوة"، "تأنيب الصمير"، "غواية الشيطان"، "قرب محي"  
الرب").

- غائية (1) خيالية.

("ملكة الرب"، "الحساب الأخير"، "النعيم الأبدى").

هذا العالم الزهني، الخالص الوهمية، يتميز، وسوء واضح،  
عن عالم الأحلام، لأن هذا الأخير يعكس عالم الواقع، بينما ذلك  
الظلال وحسب القيمة، والإنكار.

بعد إحداه مفهوماً "الطبيعة" كمفهوم مصاد "الله"، فإن كلمة  
"طبيعي" جعلت مترادفة مع "مذموم أو مستنكر".

Teleologia بالمعنى الحديث الذي أعطاه كريستيان وولف (1679-  
1754) - "ذلك الجزء من فلسفة الطبيعة الذي يشرح غايات الأشياء يمكن  
أن يدعى الغائية" [P]

كلّ عالم الوهم ذلك يمتد جذوره في الكره المقابل لكلّ ما هو  
طبيعي (حقيقي).

إنه التعبير عن نغور عميق من الواقع الحقيقي. لكن بهذا  
يعتدو كل شيء مفسراً.

من الذي يمتلك الدوافع للتهرب بكذبة من الواقع؟ إنه الذي  
يكابد ويعاني منه.

لكنّ المعاناة من الواقع تعني وجود واقع غير ذي توفيق.  
هذا الرجحان لمشاعر الغور على مشاعر المسرة هو السبب  
في تلك الأحلاق وتلك الديانة الوهمية للصورية:

هكذا رجحان مع ذلك هو وصفة الانحطاط.

## . 16 .

إنّ نقداً للمفهوم المسيحي عن الله يحملنا إلى بظهور نتيجة  
مطابقة.

إنّ شعباً يثق بنفسه، يمتلك كذلك إلهه الحاصن، وفيه يحترم  
الظروف التي بواسطتها بات في الأعلى، ويوقّر فصائله. إنه

يخلق سعادته بذاته، وشعوره بالقوة، في كيبوة يمكنه أن يتوجه إليها بامتثاله.

من هو غني يتشوق إلى العطاء. وشعب فخور يستشعر الحاجة إلى إله كي يزجي إليه قرايبه.

الدين بمقتضى هكذا مقدمة هو شكل من الشكران.

ثمة من يكون ممثلاً لذاته، ولأجل ذلك يحتاج إلى إله.

هكذا إله يجب أن يكون قادراً على الإنعام والإساءة، وفي حالات من وجوده يكون صديقاً وعدوّاً، وببإل الإعجاب في الخير كما في الشر.

إن حصاء الله، للمصاد للبطيعة، يصنع منه فقط إله للخير، سيكون إزاء هكذا أفكار خارج كل ما هو مستحب.

فالمبرر يحتاج تماماً إلى إله شرير بمقدار ما يحتاج إليها صالحاً، كما إلى أن لا يرهس الوجود الدائى إلى المسامحة والإنسانية بكل تأكيد.

بأي شيء يفسد إله لا يعرف الغضب والانتقام والحسد والسحرية والمكر والعبث، والذي حتى لا يعرف الأوار الساهر والاضطراب الخائب للعلية والتدمير الهذام؟

إله كهذا لا يمكن أن يفهم ماذا يفيد شعباً أن يحتازه؟

بكل وصوح وتأكيده: إذا انهيار شعب، وإذا يشكل قطعي بات يشعر أن إيمانه بالمستقبل، وأمله بالحرية، أصبح، وإذا، إذا لانت والتفت إلى الوثوق بأن الحضور هو النافع الأول، وبأن فصائل الرضوخ هي مستلزم الحفاظ على الحياة، حينئذ: فإن إلهه يجب أن يتغير.. يصبح منافقاً مرئياً هيباً، متواضعاً ناصحاً بسلام النفس ويترك الغصاء، وبالمسامحة وبالمحبة للصديق كما بالمثل للعدو.. يعطى مهذباً الأخلاق دون توقف، يسحب إلى كهف الفضائل الدائى، يتحول إلى إله للجميع، إلى شخص، على الخصوص، يتوافق مع كل العالم.

في أومان آخرى، يمثل الله شعباً، وعزم شعب، وكل عدو به وتعطش ذات ذلك الشعب للقوة.

الآن، وبالكاد هو فقط الإله الصالح

في الواقع، لا يوجد بدائل أمام الآلهة:

إما أنهم إرادة قوة، وخلال تلك يكونون آلهة شعوب..

أو أنهم بطريقة تالية عزز عن القوة. ومن ثم يصحون بالضرورة أحياناً صالحين.

(إله إسرائيل)، من إله شعب، إلى إله مسيحي — هو خلاصة  
جوهريّة للخير — يكون ثقيلاً؟

حتى "رياس" نفسه يفعل هذا، كما لو أن ريتان يحقّ له أن  
يكون أنها<sup>(1)</sup>!

- المناقض يقفز إلى السطح.

إذا ما ظروف الحياة الصاعدة المترقّية ومتطلباتها، وإذا كلّ  
ما هو قويّ، قيّم بجسارته، سياديّ، شامخ أنوف، بقي مستبعداً  
من مفهوم الله، وإذا الله شيئاً فشيئاً تحدّر ليصبح رمزاً لعصا  
المتعبين وعكازهم، ولعمامة إنقاذ لكلّ من يغرقون، وإذا تحول  
إلى إله — الفقراء، وإلى إله الخطاة، إله للمرصى المثاليين من  
أعلى نعش مغمّز، والمحمول "مخلص" و"قادي" يبقى — إن جار  
القول — محمولاً إلهياً على العموم، هذا عن أيّ شيء يتحدّث  
هكذا تحول، هكذا خسف للألوهي؟

واضح: ((مملكة الله)) تنمو هكذا.

في زمن ماضي لم يكن الله يمتلك غير شعبه، ((شعبه  
المختار))، لكن من ثمّ، وبالمساواة مع شعبه، مصي صوب  
العريسي، وتعزّب، وبعد ذلك الحين لم يقدر بعد أن يبقى ساكناً

<sup>(1)</sup> يشير بيشره إلى كتاب ريمان "حياة يسوع" الذي تظهر فيه هذه الحيلة  
ككتاب يجري وفق قوانين باطنية [P].

## 17.

حيثما تتحرف إرادة القوّة بأي شكل، فتمّة في الوقت عينه  
حور فيريولو جي، انحطاط

ألوهة الانحطاط، تلك المجردة من، والمحصيّة في، فضائلها  
وغير أنزها الأكثر حيوية، تتحول — لا بد — إلى إله للمحطّين  
المتدهورين فيريولو جي، للصعفاء.

وهؤلاء لا يدعون أنفسهم "صعفاء" بل "طيبين".

وإنه تسعوم، دون حجة إلى علامة لاحقة، في آية لحظة من  
التدريج أمكن أن يتحقّق الوهم المصاعف لإله صالح وآخر  
شرير.

ومع الادّاع ذاته الذي به يُحذر المقيهورون إلههم إلى الإله  
الطيب في ذاته، يجردون إله العلّابين من حصّاله الجيدة

إنهم لينقمون من أسياهم محولين إله هؤلاء إلى شيطان.

الإله الصالح مثل الإله الشرير: كلاهما طرف انحطاط.

كيف أمكن إلى اليوم أن يسلم لبلاهة اللاهوتيين المسيحيين  
إلى حدّ أن يقرّ معهم أن التطوّر اللاحق لمفهوم الله، بدءاً من

في مكان واحد، حتى إنه أحياناً قد صادف بيته في كل النواحي،  
هو المواطن العالمي الأكبر، وأمتك من جهة الرقم الأكبر  
وبصف البشرية.

نكر إله ((الرقم الأكبر))، هذا الإله الديمقراطي بين الآلهة،  
لم يتحول رغم هذا إلى إله فخور وثني:

لقد استمرّ يهودياً، وإله روابا.. إله كلّ للقراني المعتمّة  
والأماكن المظلمة، والأحياء الوحيدة، للعالم الكامل!

مملكته العالمية بقيت معدودة، كما قبلاً، مملكة للعالم السفلي،  
ومصحّة، مملكة تحت أرضيّة — سر دليّة، مملكة (جيتو)

وبقي هو نفسه، بالغ الضحوب، بالغ الضعف، ومضطرب... حتى  
الأكثر شحوباً بين الشاحبين، أسياد الميتافيزيقيا، أولئك المهُوِّق  
الأفكار قد تسدّوا عليه<sup>(1)</sup>.

لقد جاكوا حوله نسيج العكبوت وقتاً كافياً، حتى نَوَمَ  
معاطيسياً من حركاتهم، وحتى انتهى بدوره ليصير إلى  
عكبوت<sup>(2)</sup> إلى ميتافيزيقي.

<sup>(1)</sup> الأمهق ليس الجلد كالجص، والشعر كذلك عموماً، ويقصد الأفكار  
الشاحبة للتجريبية.

<sup>(2)</sup> لعب في الأصل على الكلمات Spinne - عكبوت، Spinozæ =  
سبيورا [p]

من الآن ولاحقاً يسمج — مُجذّباً — العالم، خارج ذاته،  
[بمودج امينوزا].

من الآن وصاعداً، فإنه يتجلى مبدئاً هيئته في كينونة كل مرة  
هي أكثر شحوباً وتجريداً،

يتحول إلى ((مثال أعلى))<sup>(1)</sup> إلى ((روح مجردة)) إلى  
((مطلق)) إلى ((شيء في ذاته)).

انهيار إله وتحطّمه: الله يتحول إلى ((شيء في ذاته))<sup>(2)</sup>.

## - 18 -

<sup>(1)</sup> يقول كانط في ((بعد العقل المجرد)) الجسد الاستمراري الفصل الثالث،  
المبحث الأول: في المقال الأعلى بصورة عامة: "إن ما هو بالنسبة لنا مثال  
أعلى، كال في لغة أفلاطون، مثالا أعلى لدهس إلهي، وهو موضوع إفرادي  
حاصر بالنسبة لركائنه، وهو الأشدّ كملاً من كل نوع من الكائنات الممكنة،  
والتمودح الاصلي لجميع التفسخ الطاهرانية" ترجمة احمد الشيباني عن دار  
الريضة

<sup>(2)</sup> الشيء في ذاته عند كانط لا يكتف بحذف عن المثال عند أفلاطون ويكتفي  
أن يستظر في تأسيس ميتافيزيقيا لأخلاق ص 113 ترجمة الشيباني قول  
كانط، "تعتبره وبعدم بوجود شيء آخر وراء الطواهر ليس هو نفسه  
ظاهرة ويعني به الأشياء في ذاتها"

مفهوم المسيحي عن الله، الله كإله للمرضى، الله كعكوبت،  
الله كروح، هو واحد من المفاهيم الأكثر صداداً حول الله التي  
شكّلت فوق الأرض، وبالإضافة إلى ذلك، لعنه يُمثل المستوى  
الأكثر انخفاضاً في مجرى التطور المبحر لمطية الألهة.

الله متدني ليصير مناقضة للحياة، بدلاً من أن يكون تحليها  
الممجد، وأرليتها الموطدة.

في مفهوم الله، تعلق وتذاع العدوة للحياة، وللطبيعة، وإرادة  
لحياة!

الله صبعة لكل النائم الكاذبة عن (الدنيا) ولكل كذبة عن  
(الأخرة).

في الله يولّه العدم، وتقدس إرادة العدم

## - 19 -

واقع أن السلالات العتيّة لأوروبا الشمالية لم تسمّر في ذاتها  
متكرة لإلهه المسيحي، لم يشرف مرابها الدينية، حتى لا نتكلم  
على نوقها.

لقد كان يجب أن يتحلّوا من جهيز الانحطاط هذاء  
المرراض والمتساقط.

ولكن إذا لم يتحرّروا منه فإنه يثقل فوقهم، ذلك أنهم لم  
يمتلكوا القوة للتخلص منه؛ لقد جمّعوا داخل دوافعهم المرض  
والسيحوخة والتناقص؛ ومن حبها لم يعودوا لخلق أي إله.

قربة العيتين، ولا حتى إله واحد! إنما وحتى الآن، بالمقابل،  
وكما عن حقّ ذاتي، وكأمر حتمي وأقصى من القوة الخلاقة  
للألهة ومن الروح المبدع المخلق، قد ساد على البشر هذا الإله  
المؤسف للتأليهة من الرتبة المسيحية؛ هذا السل التمسح من  
الانحطاط، المستبطل من الصفر، والذي هو مفهوم مناقضة، فيه  
قد وجدته كل غرائز الانحطاط وكلّ جبانة، وكلّ تعب الروح،  
صداقها.

## - 20 -

لست أريد بحكمي صدّ المسيحية، أل أرتكب إجحاف صد دين  
قريب منها، ويتفوق عليها بالعدد الأكبر من الرهبان، أعني  
البودية.

كلاهما — كدينين ينتميان إلى العدمية — دينا الانحطاط.

لكنهما يختلفان فيما بينهما بالطريقة الأكثر تمايزاً.

إما حدث اليوم إيمان مفارقتهما، فإن نقد المسيحية يدين بالفصل العميق، للحكماء الهديين.

البوذية منه مرة أفضل من المسيحية.

إنهما تحمل داخل كيانها ميراث عرض المشكلات بطريقة موضوعية وبأودة، والمتأني إثر قرون من حركة فلسفية

مفهوم الله يتم تجاوزه عند ظهوره، والبودية في قراراتها هي للدين الوحيد السلبي بحق الذي يظهره لنا التاريخ، لا بل إنه في طريقه المعرفية (ظاهرانية الصارمة) لا يعلن ((الصراع المجهد ضد الخطيئة))، وإيماناً مستقماً تماماً بالحق للواقع، يعس ((الصراع ضد المعاناة))،

إنه، تاركاً وراءه المخاتلة الذاتية للمفاهيم الأخلاقية، وهذا ما يميزه جذرياً عن المسيحية، بصير — متحدثاً بلعني — أبعد عن الخير والشر.

الفيلسوف الفيرولوجيان اللذان تنهض البوذية وتقوم فوقهما وتأخذهما بالنظر المراقب هما:

<sup>(1)</sup> هذا يحيل إلى نظرية كانت التي بموجبها يمكن للأشياء قطع أن تعرف بحد كما تظهر لنا وليس كما هي في دنياها أي للشيء في ذاته.

1- قابلية استنارة شديدة في الحساسية، تظهر كقدرة مرهقة للألم.

2- روحية عتيفة، وحياة بالغة الطول في مفاهيم ومتوكيات منطقية، والتي تحت نطاقها عابت الدوافع الشخصية من النصيب والعين في نفع الدوافع إلا شخصية

(كلا الحاليتين، على الأقل بعض من قرأني ((الموصوعين))، وعلى مثال ما أعرف أنا، يعرفهما من التجربة)

لقد شكلت هذه الظروف الفيرولوجية أصلاً لانحطاط وتدهور.

ضده ثوراً يتقدم بوسائل الصحة، وفي مواجهته يستخدم الحياة في الهواء الطلق، الحياة الجوانية، التسلية والاحتياز في الطعام، الحذر تجاه كل المشروبات الروحية، وداء الحذر من كل الأفعال التي تينعث الصغراء، ويجعل الدم يعلي... ليس ثمة اهتمام ولا انشغال بال، لا لأجل الذات، ولا لأجل الآخرين. إنه يقتضي أحاسيس، هادئة أو سعيدة.

وقد أوجد تدابير للابتعاد عن الأخرى المداقصة.. لقد فهم الدماء، والصيرورة دماء، كمفصل ومحسن إلى الصحة.. والصلاة تعدو متحدة، كما الشك. ليس من أمر مطلق، وفوق



الكل لا يصعب، ولا حتى ضمن جماعة ديرية (التي يمكن الكووص والحروج منها).

كل هذه كانت إجراءات لتقديد الحساسية التأثرية الوسيعة. والسبب عيبه، فإنه لا يقتضي صراعاً أبناً كان صد الذين يفكرون بطريقة مبادعة، وليس نهض عقيدة بوذا صد أي شيء كما ضد مشاعر الانتقام، والكرامية، والضعيفة ("العداوة لا تنتهي عن طريق العداوة": هذا هو المثل المؤثر في المشاعر عند البوذية).

حقاً فإن هذه المؤثرات الوثيقة تكون كلية هادة للصحة في نظام تعديدية اساسي.

التعب الروحي الذي يصاحبه بوذا، والمعبر عنه في ((موضوعية)) بالعدة الكبير (وهذا يعني ضعف المنفعة الشخصية، وفقد مركز الحذب، وفقد الأنانية) يحاربه بالتركيز المشدد على الفرد، وعلى تلك المنافع الأكثر روحانية.

في عقيدة بوذا، الأنانية الذاتية موصعة كواجب: لا كيف تتحرر من المعاناة الذي هو "الأمر الوحيد الضروري"<sup>(1)</sup> يحددان وينظمان كل الحمية والنظام العقلي.

(لعله يكون سائناً لنا تذكر ذلك الأثيني الذي صنع حراً على العلمية المحصنة، ورسم موازاة معه، "سقراط"، الراجع للأثرة الشخصية - ضمن مملكة المشكلات - إلى مستوى الأخلاق)<sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup> انجيل لوقا 41,10: "جواب يسوع وقال لها: مرثامنا أنت تهمين وتصطربين لأجل أمور كثيرة" ولكن الحاجة إلى واحد، ويخشه يستعمله بطريقة.

<sup>(2)</sup> يقول فيثاغورس في "شعق الأوثان" مشكلة سقراط: 409: "لكن سقراط تكهن بأمر آخر. رأى ما وراء الأرسقراطية الأثينية عرف أن حالته، أن جيلة حالته، ليس بعد حالة استثنائية، والنوع نفسه من الانحطاط يُبَيَّن يسكون في كل الأنحاء: أثينا العجور تمضي إلى نهايتها. وسقراط علم أن كل العالم به حاجة إليه .. إلى علاجه، إلى طيه.. إلى احتيالة الشخصي لأجل حفظ الذات \* عن الطبعة الإسبانية لشعق الأوثان، الناشر، في مدريد.

هما العالي يفهم كما لا يمكن أن يوصل إليه، كعظمة، كعظمة،  
هنا كذلك ينقص العلى<sup>(١)</sup>.

المخسباً والركن المظلم هما مسيحيان، هنا يُحتقر الجسد،  
وتُرفض مراعاة الصحة بعدها شهوانية

الكنيسة تقاوم حتى النفاقة (المعيار الأول على المسيحية  
بعد طرد المسلمين كان إغلاق الحمامات العامة، التي كانت  
قرطبة وحدها تملك منها 270 حماماً).

المسيحي معنى مؤكد على الفطاطة والقسوة صد ذاته، وضد  
الأحرين، وعلى الأعضاء صد من يفكرون بطريقة مختلفة،  
وعلى إرادة الاصطهاد.

أفكار طلائية ومهتجة تشعل المحل الأول، والحالات الأكثر  
توقاً إليها، والمعينة بالأسماء الأكثر سموً، هي حالات الصرع،  
نظام النقشب المختار بهذا طريقة يحدد المطاهر المرصية  
ويهيح بشكل فائق الأعصاب.

المسيحية عداوة حتى الموت صد أسياذ الأرض وجبرتها،  
وصد "النبلاء"، ومناقسة مستترة وسرية (بها لتعجز الحسد،  
وتريد فقط النفس).

(١) بمعنى العمومية

## . 21 .

الظروف التمهدية للبودية هي مناح لطيفة، وحلاوة عظيمة  
وتحرر في العادات، وغياب كلي للعسكرية، وواقع أنها تملك  
بورتها في المراتب العليا كما في مراتب المعلمين.

بها تتطلب كفاية قصوى السلام الهادي، الطمأنينة الساكنة،  
والغياب الكلي للابتغاء. وغايتها قد حصلت.

البودية ليست ديناً حيث ينتظر هكذا فقط الكمال، بل الكمال  
فيها هو العادي.

في المسيحية تظهر إلى المستوى الأول قبل الكل غرائز  
المحصنين والمصيق عليهم. وإنهم تلك الطبقات الأكثر حطة  
التي تبحث في المسيحية عن الخلاص.

هنا كئشاغل، وكعلاج صد السأم، تمارس مساعلة الصمير  
حول الحطينة، النقد الذاتي، التحقيق التقني مع الضمير.

هنا الحنين إلى قدير — يدعي الله — يتماسك "عز الصلاة"  
باستمرار واقفاً على قدميه.

المسيحي هو بعضاء لثرف النفس، والفخر، والجبروت. إنه صدى الحرية، وصدى التحرر الروحي؛ المسيحي بعضاء معادية للاحاسيس، وصدى سرور الاحاسيس، وصدى الفرح في النهاية.

## 22 -

عندما تركت المسيحية مكانها الأول، وطبقتها الاجتماعية الدنيا، والعالم التحتي للعالم القديم، عندما مضت باحثة عن القوة بين الشعوب البربرية، لم تملك في تنظيمها رجالاً متعنين إداً، وإنما داخلين وحشيين مقيهرين؛ الرجل العويّ إنما الفاشل

عدم الرضى عن الذات، والمعاناة بسبب من الذات، ليس هو فسي هذه المنطقة كما داخل البوذية حساسية معرطة، وقبيلية شعور زائدة بالألم، وإنما الأوصح بالعكس، رغبة قوية لتسيب الألم، وتفرغ التوتر الداخلي في أفعال وتحيلات وأفكار عدائية

وُجدت في المسيحية حاجة لمفاهيم وقيم بربرية لتصير سادة على البرابرة؛ كما هي الحال مع النصحية بالبر، ثرب الألم

في المساولة، احتقار النبوة الذهبية والثقافة، العذاب في كل أشكاله، الجسدية<sup>(1)</sup> والعقلية، والأهية ذات العظمة للعبادة البوذية ديانة الناس المخارين، والأجناس القلته التي صارت دمنة لطيفة معرطة الروحية، وتستشعر الألم بسهولة (إن أوروبا ليست حتى الآن، ولا بأدنى قدر، ناصحة للبوذية).

البوذية إرجاع لهذه الأجاس إلى السلام والعبطة الهادئة، إلى الانصياف الروحي، إلى حالة غير ذات غلظة في الجسد. المسيحية، بالمقابل، تنعني التحكم في حيوانات القطيع، ووساطتها لأجل بلوع ذلك أن تحولهم إلى مرضى.

الإضعاف هو الوصفة المسيحية للـ "التدجين" وللتمرد البوذية دين لنهاية وتعب المدنية؛ بينما المسيحية ولا حتى تلتقي أمامها بمتنية، وإنما تؤسسها في بعض الأحوال

## 23 -

إن البوذية، أقول مجدداً، هي منه مرة أكثر برودة وأكثر صدقاً وموصوعية

(1) غير المحوس.

إنها ليست بحاجة لتبرير معاناتها، وحساميتها تجاه الألم، عبر تأويل الخطيئة. إنها فقط تقول ما تفكر به: "أنا أعاني".

عند البربري، بالمقابل، المعاناة في ذاتها غير مقدرة لئلا، وثمة نقص مؤكدة في الإعراب لنفسه بما يعاني (غريزته تشير عليه بالأحرى، أن ينكر المعاناة، ويحتملها في صمت).

وهنا فإن كلمة "الشيطان" تكون عمل تحرية حقيقية، إذ به يمتلك عدو جدار ومرهب، وليس ثمة ما يحجل من مكابدة عدو كهذا.

المسيحية تمتلك في قراراتها بعض المراءات المحاذرة التي تنتمي إلى الشرق. وفي المكان الأول تعرف أنه ميان أن يكون أفسر حقيقياً أو غير حقيقي، وإنما الأهمية الكبرى تجاه ذلك أن يعتقد المرء بحقيقته.

الحقيقة والإيمان بوحدة أمر: هما عالمان متضادان من أهميات غريبة إحداهما عن الأخرى؛ شبه عالمين متعاكسين، يقصد كل منهما عبر طريقين مختلفين بالكلية. ومعرفة هذا كان تقريباً خلاصة الحكمة في الشرق: هكذا فهمه اليراهمة وهكذا فهمه أفلاطون وكل تلامذة المعرفة النباطية.

وإذا - كمثال - وجدت سعادة في الاعتقاد بتحرر من الخطيئة، فإن هذا لا يقتضي كمقدمة منطقية أن يكون الرجل خاطئاً حقاً، بل أن يحسب نفسه خاطئاً.

لكن - فوق الكل - إما احتيج إلى الإيمان فحينئذ يتوجب في الثقة بالعقل والمعرفة والنقصي<sup>(1)</sup>؛ والطريق نحو الحق يصير طريقاً ممنوعاً.

الرجاء المكين، هو حاصر أكثر قوة إلى الحياة من أية سعادة حقيقية ممارسة.

من يعانون يجب أن يسندوا بالرجاء الذي لا يمكن لأي واقع أن يجعله باطلاً، ولا لأي إتيان أن يرمي به جاناً، إنه الرجاء بالأحرى (وبالتأكيد، وبسبب هذه الفترة على إسلاء التمساء فإن الأمل والرجاء، بنظر اليونان، يعني شر الشرور، الشر الحوال بحق، وفرارة صندوق الشرور)<sup>(2)</sup> لجعل المحبة ممكنة. يجب أن يصير الله إسلاء، وحتى نفق تلك الدوافع الأكثر خطرة مصانة، يجب على ذلك الإله أن يكون شاباً. ولأجل حمية النساء يجب أن يوضع في الواجهة قدس خلوة، وعذراء لأجل الرجال. هذا يوطد الافتراض بأن المسيحية قد طمحت للسيطرة على

(1) هذا علامته في عبارة تورتلبياس: أؤمن لأنه مسيحي

(2) الإشارة هنا إلى صندوق بانور.

بفاح كانت فيها عبادات أفروديت وأبولونيس<sup>(١)</sup> قد غيّبت مفهوم العبادة.

إن ضرورة العفاف تُشدّد الحُمَيّا وعمق الدوافع الدينيّة، لأنها تجعل العبادة أكثر حرارة ونمّجداً وحساسية.

الحبّ حالة فيها الرجل، على الأغلب، يرى الأشياء كما ليست هي. القوة (الخداعة) هي ما في ذروتها، بمثل القدرة المعسولة المعيّنة للهيئة.

من يحبّ يحتمل على العموم أكثر، ويسامح بالكلية.

لقد وجب ابتداع دين يمكن فيه أن تكون ثمة محبة؛ وهكذا فإنّ المرء يعلو على جميع سوءات الحياة، ولا حتى يشعر بها.

لأنّ هذا، بتعلّق بالعصائل الممبّحية الثلاث: الإيمان، والمحبة، والرجاء. تلك التي أدعوها أنا بالحدائق المسيحيّة.

<sup>٢</sup> لا داعي للإحباط في تفصيل أسطورة أبولونيس وأفروديت فهي معروفة المهمّ رمزها إلى دورة الطبيعة والجفاف وعوده لحبيب. وإنه وإن احتلّت الأسماء بين تمور وأبولونيس وأنيس وإيريس فأنها، وكما يقول جيبون تنور كتبها على ذات العبداء راجع فريزر جزء أبولونيس من كتابه العنصر الذهبي وب فيه من تفاصيل لأشهر هذه العبادة حتّى كانوا في هيكل يهوه يعرجون عليه باسم تمور

السبويّة بالعبادة النصيح ووصيّة على نحو كاف، كيلا يمكنها أن تكون "حكيمّة" على هذه الطريقة.

## . 24 .

هنا فقط أريد أن ألامس مشكلة نشوء المسيحيّة، والاقتراح الأول لحلّ ذلك يقول: المسيحيّة يمكن فهمها فقط انطلاقاً من الأرض التي نشأت فيها.

إنها ليست انتهائياً ضدّ الفطرة اليهوديّة، بل بالعكس، فتبيّنها ذلتها، ومنطقها الهيبّاب مؤدّى به إلى خاتمة لازمة

وفي وصفة المخلص نفسه: ((الخلاص يأتي من اليهود))<sup>(١)</sup>.

الوصفة الثاني تقول: النمط العنسي للجحيليّ مع كونه معروفاً، لكنّما فقط في الخطوط الكيانيّة التام (الذي هو في النوقست عينه بئر وتجسيد لحشد من الملامح العربيّة) يمكنه أن يصلح لما لأجله قد كرّس، لأجل نمط من قاد للبشرية.

كان اليهود الشعب الأكثر فزادة في تاريخ العالم، ذاك أنهم تجاه التساؤل عن الوجود أو العدم قد فصلوا بفئاع كلّ لا

<sup>(١)</sup> يوحنا 4: 22

يتوَعَّرُ عِوَجُ الوجودِ بِأَيِّ ثَمَنٍ: وهذا الثَمَنُ كانَ جعلَ الطَّبيعَةِ كُلِّها زائفةً، وتزْييفَ كُلِّ ما هو طَبِيعِيٌّ، وواقِعِيٌّ، وتزْييفَ كُلِّ العالمِ الدَّخَلِيِّ عَلى داتِ طَريقةِ تزْييفِ العالمِ الحَارجِيِّ.

رَاسِمِينَ حَدًّا ضِدَّ كُلِّ الطُّرُوفِ الَّتِي أَمَكُنَ لِلشُّعُوبِ بِمُوجِبِها أَوْ تَحْيَا، وَالَّتِي أَتَّاحَتْ لَهَا حَتَّى حَيِّها أَنْ تَبْقَى خَلْقًا اِطِّلاقًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ مَفْهُومًا مُناقِضًا لِلطُّرُوفِ الطَّبيعِيَّةِ.

هَمَّ قَلْبُوا بِالْتَكْرِيجِ الدِّينِ، وَالْعِبَادَةِ وَالْأَخْلَاقِ، وَالتَّارِيخِ وَعِلْمِ النَفْسِ بِطَريقةٍ لَا يَمَكُنُ عَلاجُها، وَمُناقِضَةِ لَقيمِها الطَّبيعِيَّةِ.

بِصَادَفِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ مَرَّةً أُخْرَى، وَبِطُّرُوفٍ واضِحَةٍ تَمَامًا، مَعَ أَنَّها عَلى كُلِّ حَالٍ فَقَطْ نَسِجَةُ مُحَصَّةٌ: الكَنِيسَةُ المَسِيحِيَّةُ تَعْتَقِرُ بِالمُقارِبَةِ مَعَ شَعْبِ المَبَارَكِينَ إِلى كُلِّ ادِّعاءٍ بِالأَصَالَةِ، فَأكْبَدَ بِسَبَبِ هَذَا أَنَّ اليَهُودَ هُمُ الشَّعْبُ الأَكْثَرُ شَوْصًا فِي التَّارِيخِ.

فِي تَأْثِيرِهِمُ لِللاحِقِ حَلَقُوا الإِنسانِيَّةَ الأَكْثَرُ زَيْفًا، حَيْثُ مَعَ أَنَّهُ إِلى اليَوْمِ يَشْعُرُ المَسِيحِيُّ بِدَاتِهِ فِي مُناقِضَةِ لِلْيَهُودِيَّةِ، إِنِما دُونَ أَنْ يَدْرِكَ كَوْنَهُ النَتِيجَةُ الأَخِيرَةُ لِلْيَهُودِيَّةِ.

فِي سَلالاتِ النَسَبِ الَّتِي وَضَعُها لِلأَخْلَاقِ<sup>(1)</sup>، قَدِّمَتْ نَعْسِيًّا — لِلْمَرَّةِ الأُولَى — مَفْهُومَ التَّعَارُضِ بَيْنَ أَخْلَاقِ أَوْسَقَرِ طَبِئَةٍ

<sup>(1)</sup> فِي كِتابِهِ أَصْلُ الأخْلَاقِ.

وَأَخْلَاقِ حِساَقِدَةٍ، وَهَذِهِ الأَخِيرَةُ تَنْبَقُّ مِنَ ((اللا)) المَعْلَنَةِ نِجَاهِ الأُولَى: لَكِنْ هَذَا بِشَكْلِ كَامِلٍ هُوَ الأخْلَاقُ اليَهُودِيَّةُ — مَسِيحِيَّةٌ.

وَحَتَّى يَكُونُ مِمْكَأً قَوْلٌ لَا لِكُلِّ ما يَمَثُلُ النِّشاطُ المُتصاعِدُ لِلحَيَاةِ، وَلِلتَّعْظِمْ المُفْلِحِ، وَالْعَرَمِ، وَالْجَمالِ، وَتوكِيدِ الدَّاتِ عَلى الأَرْضِ، فَإِنَّ طَبْعَ الحَقْدِ، يَتَحَوَّلُ بِدَهاءٍ، لِيَبْتَدِعَ عَالَمًا أُخَرِ اِطِّلاقًا مِنْ إِبْطَهارِ ذَلِكَ التَّكَايُدِ لِلحَيَاةِ كَثُرَ، وَكَأَمَرٍ مُسْتَهْجَرٍ فِي دَاتِهِ.

مِطْلَقًا مِنْ مَنظُورِ نَفْسِيٍّ، فَالشَّعْبُ اليَهُودِيُّ هُوَ شَعْبُ دُو قُوَّةٍ حَيَويَّةٍ مُتَعَتَّةٍ، وَالَّذِي إِذا وَجَدَ تَحْتَ ظُرُوفٍ غَيْرِ مُحْتَمَلَةٍ، اِنحَارَ بِعَرَمٍ، اِطِّلاقًا مِنْ قَراراتِ ذِكائِهِ، إِلى حِفْظِ دَاتِهِ، وَإِلى كُلِّ غَرائِزِ الاِحتِطاطِ، لَا كَمُحْكُومٍ بِها بَلْ لِأَنَّهُ تُوسَمُ فِيها قُوَّةُ تَعْبِهِ كِي يَفْرِصَ وَجُودَهُ تِجَاهَ العالَمِ.

اليَهُودُ هُمُ فِي المَكانِ المُعاكِسَ لِكُلِّ المُنحَطِّينَ: لَقَدْ أَمَكِبَهُمْ أَنْ يَمَثُلُوا دُورَ المُنحَطِّينَ حَتَّى بِقُطْبَةِ حَلَقِ الوُحْمِ بِأَنَّهُمْ مُحْطُورٌ، وَقَدَّرُوا مَعَ السَّلا المُنكَرَةِ لِأَحْزَةٍ، يَعلِها مِثْلُ عَنقَرِيٍّ، أَنْ يَصْغُوا أَنْفُسَهُمْ فِي رَأْسِ زَلَوِيَّةٍ كُلِّ حَرَكَاتِ الاِحتِطاطِ (كَمَسِيحِيَّةِ يُولُس) لَكِي تُمَنِّكَ القُدْرَةَ عَلى أَنْ نَحْلُقَ مِنْهُمْ شَيْئًا أَكْثَرَ قُوَّةً مِنْ أَيِّ مَذْهَبٍ أُخَرٍ يُوَكِّدُ الحَيَاةَ.

عند هذا النمط من الناس الذين — في المسيحية واليهودية — يستوفون إلى القوة عبر طريقة كهوتية: فإن الاحتياط هو فقط وسيلة.

هذا النمط له مصلحة حيوية في جعل البشريه مريضة، وفي قلب مفاهيم ((حيو)) ((سوء)) ((حقيقي)) ((ناصل)) شكل خطر على الحياة ومفتر على العالم.

## 25 .

تاريخ إسرائيل يملك قيمة لا تفر كساريح سطحي لتغيير طبيعة العجم الطبيعية؛ سائير إلى خمسة أعمال في هذا. بذنبا، وقبل أي شيء في أزمان الملوك، إسرائيل ساندت علاقة صحيحة مع كل الأشياء، هذا يعني علاقة طبيعية، "ويهو" — هم، كان تعبيراً عن صميم القوة، وعن الفرح ذاته، وعن الأمل المكون فيه؛ منه ينتظر النصر والخلص، ومع يوه بالطبيعة كي تعطي الشعب ما يحتاج إليه؛ فوق الكل المطر. "يهوه" هو إله إسرائيل، بالنتيجة إله للقضاء؛ هذا هو المطلق لكل شعب في حالة قوة وبملك إبراهيم جيداً بهذه القوة.

في احتفالات العبادة تجلى هذا المظهر إن لتأكيد الذات عند الشعب:

بـه معتب ومنت بالأقدار الكبيرة التي بعصاها قد هناك القوة، ومنت لاتصاله بتتابع القبول وتوقيه في تربية الموشى وفي الزراعة.

حالة الأشياء هذه بقيت لرمس طويل معبرة كمثال، وكذلك عندما صارت زائلة بطريقة محزنة؛ بسبب القوصى في الداخل وسبب الأشوريين من الخارج لكن الشعب بقي يعدي كرجبة قصوى (وأمل أسمى) رؤيا ملك هو حدي حق وحكم صارم. وبالإضافة إلى ذلك احتفظ بذلك النمط السوي (والذي يعني الانتقاد والتفريع في الحال) والذي يدعى أشعيا،

لكن كل الانتظار بقي غير مرض. الإله قد هزم ولم يعد يقتدر بعد أن يفعل شيئاً مما كان قبلاً مقتدر على فعله. لقد وجب أن يترك شأنه. ماذا حدث؟ مفهومه تغير — وبذلك طبيعته — وبهذا الثمن استمسك به.

يهوه إله إقصاء لم يعد بعد كوحدة مع إسرائيل وكعبير عن الشعور الذاتي لشعب، لكن فقط كإله مشروط بالأحوال.

مفهومه تحول إلى أداة في أيدي الكهنة المثيرين للعنة، الذين من الآن وصاعداً، فتمروا كل سعادة كأنها ثواب وكل نكبة



## 26 .

لم يتوقف الكهنوت اليهودي عند تزييف مفهوم الله، ومفهوم الأخلاق، بل أيضاً

“لا يمكننا أن نستفيد من كل تاريخ إسرائيل، فلزمه بعيداً”.  
هكذا قال هؤلاء الكهنة

وهؤلاء الكهنة يحققون تلك الأعجوبة التزييفية التي نجد  
شهادتها تشكل جزءاً كبيراً من التوراة:

لقد ترجموا إلى ديني ماضي شعبهم، باستحقاق لا شبیه له  
بكل تقليد، وبكل واقعية تاريخية؛ بمعنى أنهم عملوا منه آلية  
عينة لحلاص مؤسس على العقاب الذي ينزله بهوهم يخطأوا،  
إليه، وعلى المكافأة التي تثبت وتعزي أولئك الذين يطيعونه.

ولسوف يشعر بهذا الفعل من التزييف المحري للتاريخ،  
بطريقة أكثر إيلا، إما لم يكن التأويل الكسبي للتاريخ عبر  
القرون قد جعل لا مبالين تجاه مستلزمات القصص التاريخية  
إن الفلاسفة يقدمون عونهم للكنيسة. إن كذبة ((النظام  
الأخلاقي للعالم)) تسرب عبر كل تدرج الفلسفة حتى أحدث  
الفلاسفة.

ماذا يعني ((النظام الأخلاقي للعالم))؟

كعقاب لعدم الطاعة لله، ونتيجة للخطية؛ تلك الطريقة التي هي  
أساساً الأكثر خداعاً في التأويل، وفي افتراض ((نظام أخلاقي  
للعالم))، بها، ودائماً، تعزير المفهوم الطبيعي لله ((سبب))  
و((التأثير)).

إما أعدت - بواسطة المكافأة والعقاب - المصادقة الطبيعية  
عن العالم، فحينها يحتاج إلى مصادقة مضادة للطبيعة، منذ  
الآن كل ما هو مضاد للطبيعي يتبعها.

وهكذا فمكان الإله الذي يساعد، والذي يحل كل صعوبة،  
ويشير، والذي هو في جوهره يجمد الفعل لكل سعادة ملهمة في  
الإقدام، وفي الثقة بالنفس، يحل إله ملزم..

الأخلاق لم تعد بعد تعبيراً عن ظروف حياة وبمو شعب،  
ولمست بعد تمثيلاً لعزائره الحيوية الأكثر عمقا، وإنما تحولت  
إلى شيء مجرد، وإلى سوء أساسي في التخيل، إلى ((عين  
شريرة)) تجاه كل شيء.

ما هي الأخلاق اليهودية، ما هي الأخلاق المسيحية؟  
المصادقة نصيغ براءتها، والحياة ذات الوفرة تُظهر كعواية  
حظرة والجسد المعقل يُصمّم بالدودة القارصة، للصمير المؤثب.

يعني أنه — من بدء الأمر — يوجد إرادة الهية تعين ما الذي يجب أن يفعله الإنسان وما لا يجب أن يفعله، وأن قيمة شعب أو شخص، في كثير أو قليل، تقاس بمقدار ما تطاع الإرادة الإلهية، وأن في مصير شعب أو شخص، تظهر الإرادة الإلهية كمحاكم، أي كمعاقب أو مجازي، وبحسب درجة الطاعة.

الواقع الكامن وراء هذه الكنية المؤسفة يعني: ضرباً من البشر المنطولين، يُقْلَح وحده في تقييم كل الأشياء المقدسة للحياة. الكهنيسي، استعمال اسم الله ويدسه، يدعو ((مملكة الله)) حالة الأشياء حيث يقرر هو قيمتها، و((إرادة الله)) تلك الوسائل التي بها يُحصل ويحفظ بنائك الحالة.

وبكلاسيكية ذات دم بارد، يحكم على الشعوب والأرمان والأشخاص بمقياس مساعدها أو عرقلتها للسيادة الكهوتية.

ليس ثمة ما نلاحظه أكثر من عمل أولئك الكهنة:

نحت يد الكهنة اليهود، فإن الحقبة العظيمة من تاريخ إسرائيل تحولت إلى فترة انحطاط.. التي من مصر، والمصائب المتطاولة شكّلت بهيئة عقاب أبدي للفترة العظيمة التي كان فيها الكاهن لا يساوي شيئاً

هم حولوا تلك الشخصيات القديرة والعظيمة الحرية في تاريخ إسرائيل (وبحسب الضرورة) إلى صافقين باتسين

ومرائين، أو ((كافرين)) لقد بسطوا ذاتية كل الأحداث العظيمة، مصانئين إياها في صيغة بلهاء. ((إطاعة الله أو عدم إطاعته)). خطوة أخرى بعد على هذا الطريق: إرادة الله — وهي تعني الظروف التي بموجبها تبقى سطوة الكهنة موطدة — يجب أن تُعرف. لأنه من أجل هذه العاية يجب أن يوجد ((تنزيل)).

بالألمانية الواضحة: وجدت حاجة إلى أدبيات مرورة، وإلى اكتشاف ((كتابات مقدسة))، وفي ظل أيهة طقسية عارمة تُشر، فسي أسام كفارة ومع صرحات مُعولة في شكوى من الخطيئة المتطاولة<sup>(١)</sup>.

إرادة الله بقيت ثابتة عبر زمن طويل، لكن المصيبة النكبة كانت أن الشعب بقي مبتعداً عن الكتابات المقدسة

لموسى قد كشفت ((إرادة الله)).. ماذا حدث؟

بتشدد وتقطع صاع الكاهن حتى كل كبيرة وصغيرة من الفرائض التي يجب أن تُقرب، (دون تسيان قطع اللحم الأليط، ذاك أن الكاهن هو أبداً أكالُ بفتيك نهم) وما يريد أن يكور، هو ((إرادة إلهية)).

مذّك، كل أمور الحياة تدعو منظمة بهذه الطريقة التي تجعل الكهن ضرورية لا غنى عنها.

(١) يقصد ما جسه عررا

في كل مكان، في كل أحداث الحياة الطبيعية، في الولادة، في الزواج، في المرض، والموت، حتى لا نتكلم عن الذبيحة (التي لذلك)، يظهر المتطوع المقدس لينزع عنها سماتها الطبيعية. — ((يقدها))!

لأنه يجب أن نفهم هذا: كل عادة طبيعية، كل تنظيم طبيعي (الدولة، المحكمة، الرواجات، تجنب المرض والفقر) كل ضرورة نابعة من غريزة الحياة، وفي النهاية، كل ما يملك قيمة هي ذاته، يُعزَّر عبر تطفل الكاهن (أو عبر "النظام الأخلاقي للعالم") إلى شيء يُفتقد أساساً إلى القيمة، أو أنه يضاد القيمة.

ومن ثم فتمة حاجة إلى تصديق، وضرورة لمفتدٍ مقيم، هو منكرٌ للطبيعة ورافضٌ لها في تلك الأمور، وحالِق بالتأكيد لقيم الكاهن لا يقيم وزناً للطبيعة ولا يقدها. بهذا الثمن عموماً يبقى.

مخالفة الله، وهذا يعني مخالفة الكاهن والشرعية، تُوصم الآن باسم ((الحطية)).

وسائط العودة للوفاق مع الله، هي بكلّ وصوح، وسائط يبقى معها الحضور للكهنة الصمانية الأكثر عمقاً، وحده الكاهن ((يخلص))...

مطلقاً من تقييم نفسي، فإن ((الخطايا)) عند كل شعب منظم كهنوتياً نعدو أمراً لا غنى عنه وضرورياً. تلك الخطايا هي الأدوات الحقيقية لبلوغ السلطة، والكاهن يحيى من تلك الخطايا، ويحتاج إلى أن يوجد خطاة.

مبدأ أعلى: ((الله يعرف لمن يكفر عن ذنوبه))؛ ويقول أكثر وصوحاً: يعرف لمن يحصع للكاهن.

## 27 .

فوق أرصية رائفة إلى هذا الحد — حيث كل الطبيعة، وكل قيمة طبيعية، وكل واقعة، تحد إراءهه كضد، العرائر الأكثر عمقاً لجنس متحكم — ترفع الممسيحية شكلاً من بعضاء جالدة تجاه الواقعية بطريقة لم يُتفوق عليها حتى الآن.

((الشعب المقدس)) الذي تجاه كل الأشياء يحتفظ فقط بقيم كهنوتية وكلمات كهنوتية ويسطق متمسك يمكن أن يلقي خوفاً، يفصل عن ذاته — ك — ((لا مقدس)) وك — ((عالم دينوي)) وك — ((حطية)) — كل تلك القوى التي مازالت فوق الأرض.

هذا الشعب يستنسخ لخواصه صياغة أخرى، مصقفة حتى  
إبكار الذات.

لقد رفض - كمسيحية - حتى الصياغة الأخيرة للواقع،  
الشعب المقدس، شعب المحنارين، أي ذات الواقع اليهودي.

هذه القضية هي من الدرجة الأولى: إن الحركة المنقصة  
السنائرة الصغيرة، معقدة تحت اسم يسوع الناصري، هي مرة  
أخرى العريضة اليهودية، وبمصطلح آخر، غريزة الكاهن التي لم  
تعد تحتل الكاهن كحقيقة؛ هي الاقتناع بشكل وجود أكثر  
تجريباً، ويزوياً أكثر لا واقعية للعالم، وهي لا واقعية تجاور تلك  
المتضمنة في تنظيم كنيسة. المسيحية تنكر الكنيسة.

لمست أعرف ضد من وجه ذلك التمرد الذي يعد يسوع -  
صوباً أو خطأ - مسيحاً له، إن لم يكن تمرّداً ضد الكنيسة  
اليهودية معطياً للكنيسة بالصعق المعنى الذي نتناوله اليوم في  
هذه الكلمة. كان تمرّداً ضد ((الصالح والعدل)) ضد ((أديسي  
إسرائيل)) ضد رعامات المجتمع، ليس ضد فساد، بل ضد  
المسألة، ضد الامتياز، ضد التنظيم، والصياغة، كان شكاً  
بالإنسان الوفيق، وقولة لا في وجه كل الكهنة والرتابيين.

بيد أن الزعامة التي وصفت هكذا في موضع الشك والحكم  
عليها، مع أن هذا كان للحظة، كانت: الكوخ المرفوع للشعب

اليهودي فوق المياه، والإمكانية الأخيرة العسيرة للنفسك بالبقاء،  
وبقية وجوده السياسي الحاص المتشبث.

إن هجوماً عليها كان هجوماً على العريضة الأكثر عمقاً  
للشعب، وعلى الإرادة العتيدة للحياة في شعب لم يوجد له نظير  
أبداً فوق وجه الأرض.

هذا الفوصوي القديس الذي دعا أسافل الشعب إلى الانقلاب  
على القطام المسيطر، ودعا المنبوين و ((الحطاة)) والطبقات  
الذليلة اليهودية وبلعة، هي في حال التصديق للإنجيليين، تفرد  
حتى هي يومنا هذا رجلاً للهي إلى سيبيريا - كان مجرماً  
سياسياً، حتى بالقياس إلى أن الحرائم السياسية كانت محتملة  
داخل مجتمع هو بالإطلاق غير سياسي.

هكذا ما أوصله إلى الصليب، والإثبات عليه كن اللافة  
المعلقة فوق الصليب: مات بسبب خطيئته

ليس ثمة سبب للاعتقاد - مع تكرار تأكيد هذا - أنه قد  
مات بسبب خطايا الآخرين

## . 28 .

نمّنة سؤال مختلف بالكلية. إن كان هو حقاً مدركاً وواعياً  
لهكذا مناقصة، أو أنه ببساطة قد عُدَّ كمناقصة.

وإني لألمس هنا فقط، المشكلة النفسية للفادي..

وأعترف بأنني لم أقرأ سوى كتباً قليلة صعبة كما الأناجيل  
وهذه الصعوبات هي بعيدة في طبيعتها عن تلك الصعوبات التي  
بخاصة التذليل عليها، فإن الاستطلاع المتقف للذهبية الألامية قد  
أفلح في إحراز واحد من انتصاراته التي لا تُنسى.

بعيدة هي الحقبة التي فيها أنا أيضاً، كما بقية الشباب المسعّم،  
تدوّقت عقلية نكية متأنية لفقيه لعوي حصيف عمل "سترلوس" (١)  
الذي لا يصاهي. كنت يومها في العشرين من عمري. واليوم أنا  
بالغ الجدّة تجاه هذه الأمور. فبأي شيء تهمني مناقصات  
القرآن التقليدي؟ وكيف يستطيع أن تدعى حرافات القديسين تلك  
تقاليد؟

<sup>١</sup> في عام 1864 قرأ نيتشه بحماسة في بون "حياة يسوع" (6-1835)

تأليف دافيد فريدريك شتراوس، اللاهوتي واليهودي اليساري [P]

حكايات القديسين هي الأدب الأكثر التباساً وصلالة الذي  
يمكن أن يوجد!

باستخدام المنهج العلمي، وفي غياب أية شهادات أخرى،  
تبدو لي أمراً محكوماً مسبقاً:  
إنها مصيبة وقت محصنة للعفواء.

## . 29 .

ما يهتمي هو النمط السيكلوجي للفادي.

وهذا النمط أمكنه الظهور في الأناجيل رغم أنها حتى لو  
شوه وأثقل بالقسمات الغريبة التي للأناجيل: ذاك كما شخصية  
"سان فرسيسكو دي أسيز" التي يظهر بها في حرافاته رغمًا  
عن تلك الحرافات.

ليس ما يهمي حقيقة ما فعله يسوع، وما الذي قاله، وكيف  
مات في الواقع، وإنما يهمي إن كان نمطه إلي الآن ممكن  
التحليل والإدراك، والانتقال بالتقليد.

تلك المحاولات التي أعرفها بدءاً من قراءة الأناجيل حتى  
قصة ((بوس)) تبدو لي دلائل نفسية طائشة مستكرة

السيد ريتس، هذا المهرج النعساني، أصاب المفهومين غير المتلائمين، الممكن تحيلهما في هذا الصدد حول التفسير المتعلق بعمط يسوع: مفهوم العبري، ومفهوم النطل.

لكن إن وجد ثمة مفهوم لا إيجلي فذاك هو مفهوم النطل. ويقبلاً، فإن المصاداة لكل صراع، ولكل شعور ذاتي بالصراع تحولها إلى غزيرة وطبع: العجز عن المعارضة والمقاومة بقلبها أخلاقاً. ("لا تقاوم الشر" تلك هي الحكمة الأكثر عمقاً في الأنجيل، ومفتاحها، بمعنى موكد).

المسرة في السلام، والوداعة، وفي عدم القدرة للصيرورة معادياً.

ماذا نعي الإشارة؟

الحياة الحقيقية، الحياة الأبدية، توجد — لا كوجود حق — هنا في فوسنا.

كحياة في المحنة، هي المحبة بلا تحفظات، بلا شروط وبلا امتنعادات.

الجميع هم أبناء الله — ويسوع لم يدع شيئاً لذاته على الإطلاق — وكل رجل هو كابن الله مساوٍ لكل رجل آخر جعل يسوع بطلاً، وأي فهم سيء يشير به الكلمة ((عبري))!

كل مفهومنا، كل مفهوم حضارتنا عن ((العبرية)) لا يملك أي معنى في العالم الذي عاش فيه يسوع

وللتكلم بصراحة عالم بوظائف الأعضاء، فالأكثر صواب أن تكون بدل كلمة عبري كلمة مختلفة كلية: كلمة معنوية.

نحن نعرف حالة من سرعة النهيخ المرضي لحاسة اللمس، حيث يرتجف ويترنأ أمام أية ملامسة، وأمام فكرة إمساك أي شيء صلب.

إن عسادة فيزيولوجية كهذه تترجم إلى نهايتها المنطقية، كعريزة بعض ضد كل واقعية، كهروب إلى ما لا يُعرف وإلى ما لا يمكن فهمه، ككره لكل صياغة، ولكل مفهوم للزمان والمكان، كضد لكل ما هو صلب، معتاد، منظم، كنيسة، وكشعور ذاتي بأنها في منزلها عندما تكون في عالم غير ملموس بأي نوع من الواقعية، عالم فقط هو ذاتي جواني، عالم ((حقيقي!))، عالم ((سرمد)) . "ملكوت الله داخلكم"<sup>(1)</sup>.

<sup>(1)</sup> في لوقا 17-20-21 رتب سأل الفريسيون متى يأتي ملكوت الله أجابهم وقال لا يأتي ملكوت الله بمراقبة ولا يقولون هو ذا ههنا أو هو ذا هناك لأن ههنا ملكوت الله داخلكم ولكن بعض الفريسيين ثوروا بيكم أو قريب منكم، ونعرف أن لمعبد يسوع كان يعظان باقتراب الملكوت.

### 30

الكره العريري للواقع: نتيجةً لقدرة متطرفة للمعاناة والتهيج، التي لا تريد إطلاقاً أن تكون ملموسة، لأن أي تماس مع الواقع ولعمس، يؤدي إلى شعور مفرط ورد فعل عسيف.

الاستبعاد الغريزي للتبغض، ولكلّ عداوة، ولكلّ محدودية وتجاوب في المشاعر: ينتج من قابلية متطرفة للمعاناة والتهيج، والتي تشعر بكلّ مقاومة، وبكلّ ضرورة للمقاومة، كمناذرة للمسرة لا يمكن احتمالها (هذا يعني: كضرب وتهور معاكس في غرائز حفظ الذات) وتترك العطية الممجة فقط كتحقق في عدم المقاومة لأي شيء أو لأي أحد، لا للمصيبة ولا للشر، وتترك المحبة كمكافئة وحيدة وأخيرة للحياة

هذان هما الواقعان الفيزيولوجيان اللذان هوّقهما وبهما نمت عقيدة الخلاص: إني أدعوها تطوراً ربيعاً لمذهب اللذة<sup>(1)</sup> فوق أرضية ممرّصة بالكنية. وبقراءة باطنية معها، ورغم الدعم

(1) عقيدة بحسبها سعادة ومعصية الفرد، ودات الأمر معيار الاحترق عموماً، توجد فقط في الشعور باللذة

المعوي من الحيوية والطاقة العصبية اليونانية، تقوم الأبيقورية<sup>(1)</sup> التي هي عقيدة الخلاص الوشية.

أسبقور كان معطاً بمطبة: لقد كتبت الأول في معرفة كيف كان. إنه الخوف من الألم حتى من أصل قدر من الألم. وهذا المذهب لا يقدر أن ينتهي بأية طريقة إلا إلى ديانة المحبة.

### 31

لقد قدّمت فيما سلف جوابي عن المسألة.

وقد تأسس الجواب على هذه المقدمة: أن شخصية المحلّص قد وصلت إليها متحوّلة الشكل بقوة. وهذا التحوّل الشكلي تقوم فيه احتمالية كبيرة. فلأسباب عدة فإن هكذا شخص لا يقدر أن يبقى نظيفاً كاملاً، حرّاً من التزديدات.

وكما كان الوسط الذي تحرك فيه ذا هيئة غريبة، وكذلك، فوق الكل، التاريخ وطبيعة الجماعات النديّة المسيحية، كان

(1) يذهب أبيقور إلى أن الله أساس للسعادة ولكنها ليست اللذة غير المععوبة بل ألم وعلى هذا تقتضي الحكمة. لكن وما دام أبيقور يرى في الله خيراً طبيعياً أصيلاً فإن الكنيسة رفضه باعتبار هذا اللزوع مروعا دينياً، لكن ما يقوله يفتشه هذا يلقي ضوءاً من جهة أخرى على المسألة بينهما

واجباً أن تترك آثارها فيه، فلقد انعكست هذه الطبيعة فوقه، وأعطته سمات كان ممكناً أن تترك فقط في الصراع وفي مرامي الدعوة.

ذلك العالم العجيب والمعتل الذي تدخلنا إليه الأنجيل — عالم كما لو أنه صُلب من رواية روسية، حيث تبدو قد تلتقت ردالة المجتمع والعاهات العصبية، واللاهة "الطولية"<sup>(1)</sup> — وحب على كل حال أن يترك ذلك الشخص أكثر رعابة وخشونة

أو لسنا الرسل الأوائل، على وجه الخصوص، ترجموا إلى حلافتهم وجوداً يعوم كلنية عبر الرموز والأشياء غير الممكنة الفهم، وذلك للتمكن من فهم شيء عنه.

وعندهم أن نمط المحاصر فقط يوجد بعد أن يتمكن من التواءم شكلياً مع هيفات معروفة أكثر... النبي، المسيح، الحكم الآتي، معلم الأخلاق، صانع المعجزات، يوحنا المعمدان، كانوا كذلك إمكانات لعدم التعرف عليه والخطأ في صورته.

لسنا نسميهم في النهاية، بما هو حاصل بكل التوقيرات الكبيرة، وبالأخص بما للتعبات. إنها تمحو من الموجودات المحترمة الملامح والمميزات الأصلية، التي غالباً تكون مصيبة الغريبة، بل إنها ليست حتى تراها.

مت يوسف له أن دستوبهسكي لم يحي قريباً من الأكثر إثارة بين كل المنحطين؛ أعني بعض من يمكنه أن يدرك الشعور المؤكد بالتأثير الجانبي لحليط من الرفة والمرص والطفولية.

نقطة أحيرة للنظر: هذه الشخصية فيما يتعلق بالاحصاء، يمكنها أن تكون بالفعل متصعة بتعددية وناقضة فردية، وهكذا إمكانية لا يمكن أن تستبعد بالكلية. مع ذلك كل يعرّف باطراح هذا وبكل تأكيد، فإن التقيد يجب أن يكون في هذه الحالة، وبتميزه أميناً وموضوعياً، وبينما تمتلك أسباباً لاقتراض العكس، بحي.

وسراعاً ما تظهر مناقضة بين المنشور في الجبال والبحيرات والسهول ذي الهيئة المدنية السوداء فوق أرض أعد ما تكون عن الهندية فتعطي تأثيراً غريباً، وبين ذلك المتشدد المهاجم، العدو للدود للرتابين والكهنة، والذي مجده حيث ريان بوصفه ((المعلم الأكبر في الاستهراء))<sup>(2)</sup>.

شخصياً، لست أشك أن هذا القدر الوافر من اقصراء (كذلك الألمعية) قد صب فوق شخصية المعلم من قبل الهمة المهيجة للتشهير المسيحي؛ لقد صار معلوماً تماماً، النقص في

<sup>(1)</sup> شاهد من رسائل "حياء يسوع" 1863 [P]

<sup>(2)</sup> إشارة إلى رواية الألبه (1868) لنيستوييسكي



التدقيق المخرج عند كل المتعصبين الروحيين عند تنظيم "دفاعهم" من حلال المعلم.

عندما كانت الجماعة الأولى محتاجة، ضد علماء اللاهوت، لللاهوتي متشدد، حماسي، غصبي، لودعي الكلام بتحابث، فإنها حثقت "إلهها" تبغ حاجاتها، وبذات الطريقة وصعت في فمه، دور أدنى تردد، تلك المفاهيم، التي هي كلية لا إحصائية، والتي لا يمكن اجتبابها والاستعناء عنها؛ كمفهوم "العودة" والديونة الأخيرة" وكل صنف من الآمال والوعود الزمنية.

## - 32 -

أعاز من بإلحاح مرة أخرى، فعل تصديق "المتعصب" في شخصية القادي المحلص:

تلك الكلمة الوحيدة ((المتعجب)) يستخدمها ريقان تكفي بذاتها لإلحاء تلك الشخصية.

نقوم الإشارة، بالصبط، على أنه ليس ثمة تعارضات، وعلى أن "مملكة السماوات" خاصة الأطفال.

الإيمان المستشعر هنا ليس إيماناً مكتسباً عند الصراع وفي المعركة، إنما يوجد عبر مبدأ، وإنه يقول أكيد صبيانية مرتدة صوب الحقل الروحي ومتعلق به.

حالة البلوغ المتأخر وغير النامي في العنصرية، كنتيجة للتشكس الجسدي، هي حالة مألوفة، على الأقل عند الفيزيولوجيين.

هكذا إيمان لا يحتدم ولا يقرع، ولا يقاوم، وليس يمسك (بالسيف)، ولا حتى تراوده فكرة أن يتمكن يوماً من أن يبعد بين الناس. وإنه ليس يثبت ذاته لا عبر العجائب، ولا عبر المكافأة، ولا الوعود المؤمّلة ولا بالأدبي عبر ((الكتاب المقدس)): هو ذاته في كل حين عجيبته، مكافأته، وتوكيده، و"مملكة الله".

هذا الإيمان لا يصوغ ذاته البتة، وإنه ليحيا ويحيا عن ذاته بدفع الصبغة عنها.

في الواقع، فإن تغلب المحيط واللغة والتكوينات النربوية السابقة تشكل دائرة مؤكدة من المفاهيم: المسيحية الأولى تستخدم فقط مفاهيم يهود — سامية (وكمثال فإن الأكل والشرب في العشاء السري تشكل جزءاً من هذه المفاهيم، والتي كحال كل يهودي، فإن الكنيسة تستعملها بطريقة بالغة السوء).

ولكن يجب الحذر من أن يرى في تلك المفاهيم أكثر من لغة رمزية، أو أكثر من سيميائية، أو حالة تقيح التعبير من خلال استعمال الاستعارات.

إن واقعة عدم أخذ الكلمة حرفياً، هو عند أولئك المصادين للواقع، هو بالصبط الطرف الأولي للتمكن من الكلام عموماً. بين اليهود استعملت الأفكار السحائية<sup>(1)</sup> وبين الصينيين أفكار لاوتسو<sup>(2)</sup>، دون الشعور بأدنى تحالف.

<sup>(1)</sup> نعني السامحي العنصر وفيها مثلاً العناصر الأربعة والعشرين التي تتألف منها المادة المذهب قد وجد عرصه المسيحي في السامحي — كاريكا العائد إلى القرون الأولى بعد أوغسطس. وقد نطقت المذهب عن الوحداية البرهمانية وقر وجود ثنائية لربه — مادية وروحية وهذا ما يشكل تناقضا في الفكر الهندي المبكر في عصوره بلعالم، وإن حاول الإنقاء على النفس

<sup>(2)</sup> التاوية تشكل في الصين خروجا عما هي فكر الصين عموماً من لا روحانية سرية صوفية، فكيفوشيو لم يكن نبيا — وهذه عظمتة وعظمه الصين معه. بل معلما أما لاوتسو فيعرض في التاوية كمن عقيده الروحانية، إذ التو هو المطلق، السري بالمطلق، هو الحي غير المعروف باسم، الذي لا يسير له غور ولا بصور أو يمكن تحيله والفصيلة الخاصة بالتوبة هي فصيلة الملوك في الطريق السري للخلاص، وما أشد تناقض التاوية مع ذهنية الصين، فليس غريبا أنه بقي على اهتمام

يمكن تسمية يسوع، مع صرب من التسامح في التعبير، بـ "الروح الحر"، فلا شيء ثابت وعقدي يهتبه: الحرف يقتل، كل ما هو ثابت نهائي يقتل.

إن مفهوم حيرة الحياة، كما فقط يعرفه هو، هو في مناقضة لكل شكل من الكلام، والصياغة، والقانون، والإيمان والعقيدة. إنه يستلزم فقط على ما هو باطني قلبي: ((حياة)) ((حق)) ((نور)) هي كلماته التي تعبّر عما هو أكثر عمقا باطنياً<sup>(1)</sup>. كل ما يبقى، كل الواقع، كل الطبيعة، اللة ذتها، ليست تمتلك عنده إلا القيمة التي لإشارة، ولمثل.

عند هذه النقطة ليس صعباً، ولا بأية طريقه، الوقوع في الخطأ، حتى مهما يكن كثر الإعراض الموجود في الحكم المسبق المسيحي، أعني، الكسبي: إن رمزية كهذا، بمتياز، يوجد خارج الدين، خارج مفاهيم العبادة، وخارج كل الكتب وكل فن، كل حكمته تقوم على أن الاعتقاد بأن أشياء كهذه هي موجودة، حماقة صرف.

الحصارة غير معروفة حتى سماعاً، وليس ثمة ضرورة توجب عليه أن يحاربها، وأن ينكرها.

<sup>(1)</sup> إنجيل يوحنا 14: 6 قال له يسوع: أنا هو الطريق والحق والحياة كنتك أنا نور العالم

إنَّ الحطيئة ملعاة، وأية نسبة مباحة ترأى بين الله والبشر .  
يقيناً هذه هي بشارة "العهد الجديد"، السعادة ليست وعداً،  
وعسيراً مرتبهة بالظروف؛ إنها الحقيقة الوحيدة، وكل ما عداها  
يبقى إشارات للحديث عنها والدلالة عليها.

ناتج هذه الحالة يتحلّى في ممارسة جديدة، ممارسة إنجيلية  
بحصر المعنى.

ليس "الإيمان" هو الذي يميز المسيحي؛ الفعل المسيحي يُمار  
بمنط مختلف من الفسل؛ إنه ل يتقدّم بمقاومة لمن يسيء إليه،  
ولا حتّى بواسطة الكلمات، ولا في قلبه، وليس يمايز بين  
الغريب والأذنين، بين اليهود وغير اليهود. (القريب حقاً هو  
الأخ في الإيمان، اليهودي) ليس يزعل من أحد، ولا يحقر  
أحداً أو يردّيه، إنه ليس يرى في المحنكم، ولا يتدّصى فيها  
(لا تحلف)، لا يفصل عن امرأته تحت أيّ ظرف، ولا حتّى في  
حالة للحياة المثبتة عليها

إن كلّ ذلك في أساسه مبدأ واحد، والكلّ نتائج دافع واحد.  
حياة "المخلص" لم تكن شيئاً آخر غير هذه الممارسة، وكذلك  
كس موته.

ليس ثمة حاجة فيه إلى صيغ وطقوس في علاقاته مع الله  
ولا حتّى ثمة حاجة إلى صلاة. ولعله صار ف تطرده عن كلّ

نفس الأمر يقال عن النولة، والبطام والمجتمع المدني.  
والعمل والحرب؛ إنه لا يملك أبداً دافعاً واحداً لإنكار ((العالم))،  
أبداً لا يملك أدنى فكرة عن المفهوم الكفسي للـ ((العالم)).  
الإنكار بشكل أكيد وبالكلية، غير ممكن عنده.

بالمثل ثمة نقص في التحوّل الجدلي، وفي التفكير بأن يماز  
و ((حقيقة)) يمكنهما أن يكونا متبئين بالحجج (أدلتهم): "أنوار"  
داخلية، مشاعر باطنية بالمسرة وتأكيدات الذات الداخلية،  
وبالأخص "دلائل القوة".

هذه العقيدة لا تقدر حتّى أن تأتي بقول مناقض، ولا تدري  
إن وجد أو يمكن أن يوجد عقائد أخرى، ولا يمكن أن تتخيل،  
بأي طريقة، شكلاً آخر معاكساً للحكم الذي لها. وحيث تصادفه  
فإنها في أعماق شعورها تأسى لتلك العمى — ذلك أنّها هي التي  
تري النور.. غير أنّها لا تشكل أية معارضة البتة.

### 33 .

فسي كلّ السيكولوجيا "الإنجيلية" ثمة غياب للمفهوم الحطيئة  
والعقاب، وكذلك الأمر مع مفهوم الجراء.

العقيدة اليهودية في التفكير والمصالحة. عارفاً أنه فقط عبر الحياة الممارسة يمكن للإنسان أن يحسب "الإلهي" "المجيد" الإنجيلي" ودائماً "كائن لله".

الطريق إلى الله ليس "المغفرة" ولا "الصلاة من أجل الغفران". الممارسة الإنجيلية هي، بعبارة أخرى،

ما يلعب ويطلق مع الأنجيل هو اليهودية بمفاهيم "الخطيئة" "مغفرة الخطايا" "الإيمان" "الخلاص عبر الإيمان" — كل العقيدة الكنيسية اليهودية ألغيت في البشارة الجديدة

العريضة العميقة للكيفية التي يجب أن يعيش فيها لأجل الشعور "بالمجد السماوي" "بالخلود"، في حين ولا شيء سبيل آخر يستشعر المرء أنه في تلك "المجد السماوي"، هذا هو فقط العسية الحقة "الخلاص".

إنه سلوكية جديدة، لا إيمان جديد.

## 34 .

بما أمكني أن أفهم شيئاً عن هذا "المرآني" الكبير، فذلك أنه أخذ كوقائع وحقائق، فقط تلك الأمور الحوالية، وأنه قد عدّ كل

ما بقي، كل ما هو طبيعي، زمني، حاصر وتاريخي، رمزاً، وإمكانية أمثال.

مفهوم "إنس الإنسان" ليس مفهوماً عن شخصية ملموسة واقعة وتنتمي إلى التاريخ، كشيء مميز ومنفرد، وإنما لحقيقة خالدة، وكرر من نفسي محرراً من مفهوم الزمن.

دات الأمر يقال، وبمعنى أكثر إسماء، عن إله هذا الرمز في النموذجي، وعن مملكة الله، ومملكة السماوات، وعن ماهية إنس الله.

ليس نمة ما هو أباي عن المسيحية وأقل مسيحية من فطنة الكنيسة، التي تتحدث عن الله كما عن شخص، وعن "مملكة الله" التي تقترب، عن "مملكة السماوات" الماورائية الأخروية، عن "ابن الله" الذي هو الشخص الثاني في الثالوث.

كل ذلك — مع إتاحة السماح لي بالتعبير — لكمة على العير (ولكن آه على أية عير) عين الإنجيل. وقاحة تاريخية — عالمية في سحرية من الرمز.

لكن هذا واضح (لا ليس واضحاً للجميع، أسلم بذلك) ما مدلول العلامة "أب" و"ابن".

مع كلمة "الابن" يتم التعبير عن التحول في إحساس كلي بشكل وتجلي كل الأشياء (العبطة)، ومع كلمة "الأب" يعبر عن هذا الإحساس بعمقه، الإحساس بالأبدية، والكمال.

إبسي لأجل عند تذكر ما فعلته الكنيسة بهذه الرمزية: ألم تصنع تحت مظلة الإيمان المسيحي تاريخاً انفيتريوياً؟<sup>(١)</sup> أو لم نعد عقيدة "الحبل بلا دنس"، وإنما هي بهذا تدنس الحبل؟ "مملكة السماوات" هي حالة قلب، ليست شيئاً يأتي من "فوق" أو أنه "حياة ما بعد الموت".

كل مفهومات الموت الطبيعي تنقص الإنجيل: فالموت ليس جسراً ولا عبوراً. إنه منقوص لأنه يشكل جزءاً من عالم بالكنية مختلف، ووحده واضح جلي، ووحده نافع لتهيئة علامات . "ساعة الموت الأخيرة" ليست فكرة مسيحية، "الساعة" الزمن، الحياة الرمتية في الجسد وأزمائها، لا توجد عند حامل البشارة الجديدة.

"مملكة الله" ليست شيئاً ينتظر، لا تمتلك لمساءً، ولا آتية، وليست تحل في "الألفية"<sup>(٢)</sup>

<sup>١١</sup> يروي هزيودس في Teogonia 944 ولادة هرقل من ألكميد زوجة

انفيتريو، حيث واصلها زيوس كبير الآلهة

(2) لنظر رؤيا يوحنا 20: 2 فقبص على التين الحية القديمة الذي هو بليس والشيطان وقيدته ألف سنة 20: 4 والذين لم يسجدوا لغوش ولا

هي خبزة قلب وممارسته، توجد في كل مكان، ولا توجد في أي مكان.

### 35 .

هذا "الراعي الصالح" مات، مثلما حيي، ومثلما علم، لا لكي يهدي الإنسان لكن لأجل أن يري كيف يسعى أن يعاش ما تركه كميراث للبشرية كان الممارسة.

تصرفه أمام الحكام، وأمام الجنود، وأمام مناهيهم والمشكين عليه، وأمام كل صنف من وشاية وسخرية.. تصرفه فوق الصليب.

إنه لا يعترض ولا يدافع عن نفسه وحقه، لا يقدم أية خطوة ليعبد عن نفسه اللحظة الأكثر حرجاً بالموت، بل إنه يستدعيها. إنه يتصرع، ويكابد، ويحب أولئك الذين يسيؤون إليه.

لصورته ولم يفعلوا الممة على جباههم وعلى أيديهم معشوق، وملكوا مع للمسيح ألف سنة.

تلك الكلمات الموجهة إلى اللص على الصليب تحتوي الإنجيل كله: "حقاً كس رجلاً مقتلاً وبيراً، وابناً لله" قال اللص<sup>(١)</sup>. "إمّا كان هذا حقيقة ما تدركه، أجاب المحتلص، إذا ستكون في الفردوس، وتكون أنت أيضاً ابناً لله". إنه لا يقاوم، ولا يهين، ولا يحمل المسؤولية أهدأ.. لا يقاوم أبداً الشرير، بل يحبه.

### 36 .

فقط حر، تلك النفوس المتحررة، من يملك ظروف تكهّم أمر قد جرى فهمه فهماً خاطئاً خلال 19 قرناً حلت: يملك تلك النزاهة الحائلة إلى غريزة وهوى، والتي قامت بالحرب ضد

(١) يذكر متى أن قائد المئة والذين معه قالوا "حقاً كس هذا ابن الله" 27. 54 - وقريباً معه مريض 15 - 39 - أمّا لوقا فيروي عن قائد المئة تلميحاً عن هذا، "الإنسان بيراً" 47 - أما ونحن نجد للمصلوبين يبران يوسوع قلاً، نجد أحدهما مع ذلك يقول في لوقا، "أمّا هذا فلم يفعل شيئاً يس في محله" يقول عن يوسوع ويطلب منه أن يسكره في ملكوته فأجابته هذا "الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس" 23: 41 - 43، مخرج نبشته من كل هذا ما أثبتته،

"الكذبة المقدسة" أكثر مما ضد أية كذبة أخرى. كان هناك بعد لا يُحدّ عن حيادنا المحب والحنن، عن ذلك الانضباط الروحي الذي فقط جعل ممكناً كشف أشياء غريبة إلى هذا الحد ودقيقة: في كل الأزمان، جرى البحث، بأمانة صهيقة، لنُظر في الأشياء فقط المصالحة للشخصية؛ وفوق ما يناقص الإنجيل رُفِع بناء الكيسة.

من بحث عن دلائل ألوهية متهكّمة تحرك الحيوط حلف اللعبة الكبيرة للعالم، سيصادف سداً واهياً في إشارة الاستفهام الواسعة التي تدعى المسيحية.

كوب الشريرة قد حصعت أمام المضاد لما كان الطبيعي الأصل، والعقوى، والحق الإنجيلي، وأنه في مفهوم "الكنيسة" قد قُدّس بقيت ذلك الذي اعتبره حامل النشارة لأذى منه ووراءه. عبثاً يبحث في التاريخ عن شكل أكثر إمعاناً في السخرية من هذا.

### 37 .

عصرنا متباه وحمور بحسه التاريخي: كيف أمكن له أن يقع بالبطان اللامعقول بأنه في مبتدأ المسيحية توجد الحرافة

الحشمة لصانع العجائب والفاذي؟ وأن كل الروحي والرمزي هو فقط توسع لاحق؟ بالمقابل، فإن تاريخ المسيحية بدءاً من الموت فسوق الصليب هو تاريخ سوء فهم - يرداد جلافة - لرمزية أصلية.

مع كل توسع للمسيحية فوق الجماهير الأكثر امتداداً ووعوفاً، والتي بنقصها أكثر فأكثر وبشكل متزايد الظروف التي ولدت فيها المسيحية، يكون ثمة ضرورة متزايدة لجعلها (أي المسيحية) أكثر عمومية، ولتبريرتها.

لقد تمثّلت وامتصّت كل العقائد والطقوس التي لكلّ العبادات الباطنية الديماغوجية في الإمبراطورية الرومانية وتفاهات كل أشكال الدهنية المريضة.

قدر المسيحية المشؤوم قام في حتمية أن إيمانها الحاصر يتصمّر ما يعود به مريضاً بهذا القدر، وبهذه الحطة، وبهذه الموقية، مثلما أن الضرورات التي سمعت لإشباعها كانت مريضة ومصحطة وطعامية.

بنهاية الأمر فإنّه قد جيّرت إلى الكنيسة، البربرية المريضة لتشكيل القدرة بوصفها كنيسة.

الكنيسة، هي هذا الشكل من العداوة حتّى الموت لكل استقامة ولكل سموّ في النفس، لكل صقل للهمة الروحية، ولكل إنسانية حرة وكريمة.

القيم المسيحية معادل القيم الأرستقراطية هكذا، نحن فقط، نحن تلكم النفوس المثحرة، أعداء تأسيس هذه المناقصة في القيم، المناقصة الأكبر التي قد وجدت.

### . 38 .

لا أستطيع هنا أن أحبس أنة وأكتم أهة.

ثمة أيام يحكمني بها شعور أكثر فتاماً من أكثر السوداويات قتامة: هو احتقار الإنسان.

وتكسلاً أدع مجالاً للشك حول ما أحقره ومن الذي أحقره. فذاك هو إنسان اليوم، الإنسان الذي بكل شؤون أعاصره إيمان اليوم يخفني بأنفاسه النكة الملوثة.

تجاء الماضي، وكما كل الدارمين المقترين، فإني أكن مسامحة كبيرة، هذا يعني سيطرة على النفس شهمة كريمة:

أعزّ باختراس كنيب هذا الليمارستان الذي كأنه العالم حلال ألفيات كاملة، والذي بات يدعى الآن "المسيحية" و"الإيمان المسيحي" أو "الكنيسة المسيحية" .. أحتاط جداً من أن أجعل اللبشرية مسؤولة عن تلك الأمراض التي أنهكت روحها؛ لكن

بحساسني يختبر انقلاباً وينفجر ما أن يدخل العصر الحديث، عصر ب. عصر ما العارف. الذي كان قلد مريضاً هوذا الآن قد ارتدّ بدنياً. عدم اللياقة والبدء اليوم هو أن يكون المرء مسيحياً، وهنا يتدنى قروي.

ألفت حولي: لم تبق كلمة مما كان يدعى قبلاً حقيقة، ولما نحتمل حتى، أن كاهناً ينطق بكلمة "حقيقة"، اليوم ثمة وجوب — مع كل التواضع المقنص للزاهة — لمعرفة أن لاهوتياً، كاهناً، باب، وفي كل عبارة يقوه بها ليس فقط أنه يُخطئ، بل يكذب. وأنه ليس يُبرأ الكذب ويباح بسبب البراءة والجهالة.

كذلك يعرف اللاهوتي، كما يعرف الجميع، أنه ليس ثمة "إله" أو "حقيقة" أو "محَلّص"، وأن "الإرادة الحرة" و"السلطان الحلي للعالم" هي أكاذيب.

الجديسة والتسامي العميق للنفس على ذاتها، لا يسمح لأحد بجهل هذا كله.

كلّ معاهيم الكنيسة معدودة كما هي في الحقيقة: إنها الأكثر تزييفاً مؤذياً الذي قد وجد أبداً، بطرات مختفئة للطبيعة وللقيم الطبيعية.

الكاهن نفسه بان مكتشف على حقيقته: إنه النمط الأكثر خطراً بين الطغيانين، والعكسوت المسمّم للحياة.

بما لنعرف، وصميرنا يذكرك اليوم هذا: كم تماوي على العموم، وإلى ما تصلح، تلك البدع المشؤومة التي ابتدعها الكهنة، والكهنة، والتي حصلت ذلك الوضع المدمر المشرّد للبشرية، المثير للفرق لدى ظهوره.. معاهيم "الأخرة" "الديونة" "الأخرة" "خلود الروح" "الروح" ذاتها، هي أدوات تعذيب وأنظمة وحشية من خلالها يتسلط الكاهن ويطلّ محتفظاً بسلطانه.

الكل يعرفون هذا، والكل يتبعون مع ذلك ما قد سلف!! أين ستقف البقية الأخيرة للشعور بالحشمة، والاحترام الذات، بما كان حتى رجال دولتنا<sup>(1)</sup>، إضافة إلى نوع لا أبالي من الرحال مصاد كفاية للمسيحية فعلاً، يُدعون اليوم مسيحيين، ويمصرون لتناول القربان؟!

أمير<sup>(2)</sup> شاب على رأس حكومته يتألق كتعبير عن الأند والكبرياء التي لشعبه، إنما لا يحجل من أن يعدّ ذاته مسيحياً! من تتكرر المسيحية وترفض؟ ما الذي تدعوه ديوي؟

الضرورة محاربا، قاصياً، الصيرورة مواظب: الدفاع عن السوء، المحافظة على الشرف الخاص، إرادة المصلحة الذاتية، والكبرياء العفورة ..

(1) تعريض بيسمارك وموقفه العاصم من الدين [P]

(2) يعني به Guillermo، المميز بدوافعه الكبيرة، وافتتاحه على الأفكار الجديدة، ونوع همامته، وتغلبه الكبيرة وشخصيته اللامعة [P]



كل ممارسة في أي حين، كل غريزة، وكل تقييم يتحول إلى فعل، هو اليوم صدقاً للمسيحية:  
أي "سقط ريب يجب أن يكون الإنسان الحديث كما لا يحجل حتى الآن من أن يدعو نفسه مسيحياً!!

### . 39 .

لمضي مرقداً، لأروي تاريخ المسيحية الحقيقي.  
الكلمة ذاتها "المسيحية" هي سوء فهم وحطأ، وفي الأصل لمبت أجد أكثر من مسيحي واحد: وهذا قد مات مصلوباً.  
"إنجيل" مات على الصليب. وما يدعى بدءاً من تلك اللحظة "إنجيل" كان بالعكس لذلك الذي قد عاشه: بشاره سينة، "لا - إنجيل" (١).

إنه لأمر زائف وباطل حتى التفتة بما نُطِرَت حصيصة المسيحية في إيمان، ومثلاً، الإيمان بالفداء بواسطة المسيح: فقط الممارسة المسيحية، المعيش كما عاش المائت على الصليب هو المسيحية.

(١) يستحسن سيشته تعبير Dysange .um ليمير في لعب على التخط إلى ما هو صفة الإشارة: البشارة لاردينه [D].

إن هكذا حياة هي إلى اليوم ممكنة لبعض الناس، لا بل حتى ضرورية لهم: للمسيحية الحقيقية، الأصلية، نصير ممكنة في كل الأزمان، لا اعتقاد، وإنما عملاً، وفوق كل شيء لا - عمل أشياء كثيرة وصيرورة في كيان متميز.

إن حالات الصمير، وأي اعتقاد، كمثال عد شيء حقاً، الذي يعلمه كل نفساني، كلها عدم اهتمام كلي وطشوراً خامساً ضد قيمة العرائز. ومنكلاً بصرامة أكبر، فكل الفكرة العامة عن السببية الروحية هي رافعة.

تحفيس الكينونة المسيحية، الجوهر المسيحي، إلى حد عد ظاهرية محصنة للصمير كحقيقة، يعني إنكار المسيحية.

في الواقع، لم أصادف مسيحيين. المسيحي ببساطة، وما يدعى عبر ألفي سنة مسيحياً، نفسية غير مفهومة منه ذاته وإما نظر إليه بتدقيق، وجد رغم الإيمان كله، وقد تسلطت عليه بطلافاً العرائز. وأية عرائز!!

لقد كان الإيمان في كل زمان، وكمثال حالة "لورن"، فقط غطساء، وحجة، وستارة، من حلفها تلعب العرائز لعنتها، وكان دهاناً عميقاً فوق سيطرة تلك العرائز.

إن الإيمان - والذي قد دعوته قبلاً بالدهاء المسيحي الحق - يتكلم دائماً عن الإيمان، ويتصرف عملاً فقط بالعريضة. في

عالم الأفكار المسيحية لا يظهر أبداً ما يلمس الواقع. بل بالعكس، ففي الكره العريزي لكل واقع، يتعرف العنصر الدافع، "لعنصر" الدافع الوحيد في جذور المسيحية.

ماد، يُستخرج من هذا؟ على ما هو كذلك في المسائل النفسية، الخطأ هنا هو جذري، وأنه المقرر للحوهر، والماهية.

استخلص من هنا فكرة، وفي مكانها أصع حقيقة وحيدة، وكل المسيحية ترتد في العدم.

إنني أرى من فوق، من الأعلى، هذا الأكثر غرابية بين كل الأعمال: ديباً مبتدعاً، وليس فقط مشروطاً ومحسوراً بالأخطاء، بل حلقاً بمقدار ذلك، وسعيرية الإحطاء المؤدية التي تسمع الحياة والقلب؛ هو مشهد جذير بالآلوهة، بتلك الآلهة التي تكون أحياناً فلاسفة، والتي وجدنها — على سبيل المثال — في تلك المحاورات الشهيرة لداكوس<sup>(1)</sup>.

(1) محاورات داكوس من ابتداء بيتشه وفي حوار روكا ديونيسيوس على قدرة "الحيوان الكثير الجري الجسور" الذي هو الإنسان والذي هو واسع الحيلة ولا مثيل له على الأرض. ويذكر كيف يجعله "أكثر قوة وحباً وعفء من هو عليه. "أكثر قوة وحباً وعفء" سألت بهنق فعم رتد مرة ثانية. وأكثر جمالا" من: ما وراء الحبر والشمز ترجمه جيريل فالور حجاز. سيدة 295، وفي السجده نفسها يقول "أن يكون ديونيسيوس من فيلسوف، وأن

في اللحظة التي يسحب فيها التفز من تلك الآلهة (وكذلك يغادرياً) فإنهم يشكرون المنظر الذي يقدمه المسيحي.

ذلك الكوكب الناس الصغير الذي يدعى الأرض، يستأهل ربما فقط بسبب من هذه الحالة العرائية، بطرة إلهية، واهتمام إلهياً

لا نستحق إداً بالمسيحية: المسيحي زائف حتى أقصى السداحة، إنه أعلى بكثير من القرد؛ فيما يتعلق بالمسيحيين، فإن نظرية معروفة جداً عن تولد السلالات، تعدو لطفاً محضاً.

## 40.

مصير المسيحية قرر بالموت — معلق على الصليب.

فقط الموت، هذا الموت المميط والمُحجل، وفقط الصلب، الذي على العموم يُحفظ به للسفلة<sup>(1)</sup>، وحده هذا التناقص

تكون الآلهة إن هي الأخرى مهتمة بالفلسفة يسوي تجديد لا يخو من الحرج. أن بيكم ب أصفاقي وسيكون هذا التجديد أكثر قبولاً.  
(1) كان الصلب مكرساً للناس المنحطين، لذلك تجد يسوع يصلب وكذا للصين وكذا بطر من بصلب، بينما شاول "الروماني" يُصرب عقه بالسيف المحصن للرومان والنبلاء

الظاهري المرعب وَضَعَ التلاميذ أمام السؤال الملغز: من كان هذا؟ ماذا كان هذا؟

الشعور المهتز والمهان في العمق، والارتباب من أن هكذا مينة يمكن أن تكون حصصاً، والعلامة المرعبة للتساؤل: لماذا كان بكل تأكيد هكذا؟. هذه الحالة تفهم جيداً.

فهنا الكل يملك أو يوجب أن يكون ضرورة، حائراً على معنى، وأحقية، أحقية سامية.

حب المرید لا يعرف تقلب الصدف.

فقط حبها تفتح الهاوية: من أماته؟ من كان عدوه الطبيعي؟ هذا التساؤل ينطرح مثل برق. والحوار: السلطة اليهودية، صنفاها الأعلى.

والتلاميذ انطلاقاً من هذه اللحظة وفيما يأتي، استشعروا النموذج صَدَّ النظام المحتمعي، إلى الحد الذي فهم فيه يسوع بوصفه متمرداً صَدَّ النظم. حتى ذلك الحين كانت تنقص صورته هذه الهيئة الحربية، للرفضة بالقول والفعل أكثر من ذلك، كان ذلك المناقضة ليسوع.

إنه لو أصبح أن الجماعة الصغيرة لم تفهم أكيداً ذلك الأساس الذي أنشأ نموذجاً بطريقة الموت هذه: الحرية، والرفعة فوق كل شعور بالضعيفة. وهذا علامة على كم أنهم قليلاً قد فهموه. في

داته، لم يقر أن يريد بموته شيئاً آخر غير أن يعطي بشكل عمومي البرهان الأقوى، المظهر لعقيدته..

لكن تلاميذه كانوا بعيدين عن أن يعرفوا هذه المينة التي كانت إنجيلية في أرفع معنى، أو بالأقل أن يتقدموا إلى مينة مشابهة مصححين بأنفسهم، بعدوية ومحبة هادئة في القلب

لقد كان، بالتأكيد، الشعور الأقل إنجيلية، أي النار، هو الذي فرص داته من جديد.

كان غير ممكن أن الدفع يبلع غايته بهذه المينة.

ثمة ضرورة للأخذ بالثأر، وللعدالة. (ومع ذلك، أي شيء يمكنه أن يكون أقل إنجيلية من الأخذ بالثأر، والعقاب، والإحصاع للمحاكمة)

مرة أخرى يعود إلى الواجهة التوقع الشعبي عن المسيح؛ ولحظة تاريخية تكون قبلة للطور: "مملكة الله" تحيى للحكم على أعدائه.

إنما بهذا يكون كل شيء مفهوماً بطريقة رديئة: "مملكة الله" كفعل نهائي، كوعدا الإنجيل كان موضوع الوجود، الملء، الواقع لمملكة الرب هذه، ومينة كهذه كانت بالصيغ مملكة الرب تلك.

فقط الآن يُشكّل في شخص المعلم كلّ الاحتمار وكلّ المراجعة  
تجاه القريبيين واللاهوتيين — وبهذه الطريقة جعلوا منه فرّيسيّاً  
ولاهوتيّاً!

من جهة أخرى، فإنّ التجلّة العائدة وحسّية، في هذه النفوس  
المضطربة الخارجة عن كلّ ضبط بالكلّية، لم تحتمل تلك  
المساواة الإيجليّة في الحقوق، ولا كذلك تحويل الكلّ إلى أبناء  
الله، كما نشر يسوع: انتقامهم قام على رفع يسوع إلى أعلى  
بطريقة مفرطة، على فصله عنهم، وهو ذات الأمر الذي حصل  
في وقت آخر حيث العبرانيين كيما يثأروا من أعدائهم انفصلوا  
عهم إلى إلههم الخاص وقد رفعوه إلى أعلى

الله الأحد.. الآن الوحيد لله. كلاهما صنعنا الجعد [Resentment]

## 41.

من الآن وصاعداً، تندفق مشكلة منافية للعقل واستحالة:  
"كيف أمكن الله أن يسمح

بذلك؟"

ولأجل هذا التساؤل وجد العقل المضطرب المنشوش للجماعة  
الصغيرة جواباً مناهياً للعقل بشكل مرعب: لقد وهب الله ابنه  
لمعرة الخطايا، كأصحية استعفار.

«كيف بضرية واحدة، وبأية طريقة، يُنتهى من الإنجيل!

الدبيحة التكفيرية في شكلها الأكثر إثارة للاشمئزاز، الأكثر  
بربرية، التضحية بالبريء لعقران خطايا المذنبين. أية وثنية  
هائلة!!

يسوع أبطل المفهوم ذاته للـ (تنب)، ملعياً كلّ هوة ويور  
بين الله والإنسان، عائشاً هذا الاتحاد بين الله والإنسان كـ  
(بشارته)، وليس كامتياز.

بدءاً من الآن وأتياً وشيئاً فشيئاً، يتوصّل إلى تطبيق شخصية  
العادي: عقيدة القضاء والرجعة، عقيدة الموت موتاً قريانياً  
(نصحوياً) كذبحة، عقيدة القيامة، التي بها أخفى كلّ مفهوم  
(الطوباوية)، وهي الواقعة الوحيدة والكاملة للإنجيل، لصالح  
حالة ما بعد القبر!!

(بولس) أعطى معنى منطقيّاً لهذا الفهم، لهذا العتوّ المتهوّر  
في التقرير والفهم، عبر تلك العجرفة الوقحة العاحامية التي  
ميّزته في كلّ الظروف "إن كان المسيح لم يقم من بين الأموات

فباطلٌ يكون إيماننا<sup>(١)</sup> وسراعاً ما تحول الإنجيل إلى الأكثر  
حقارة بين كل الوعود غير ممكنة التحقق، وإلى عقيدة ليست  
تهجل، عقيدة الخلود الشخصي! لا  
بولس نفسه بشر بذلك كمكافأة.

## 42.

يرى ما وصّح نهايةً له الموتُ على الصليب:  
ابتداءً جديد ونام وحقيقي لحركة بؤدية للمسالمة<sup>(2)</sup>، ولسعادة  
فعليّة، لا موعودة، فوق الأرض. لأنّ هذا هو — كما أظهرتُ —  
الفرق العميق بين ديني الانحطاط هذين: اليهودية لا تعد، بل تتّم،  
ببسم المسيحية تعد بالكل ولا تتّم شيئاً.  
البشارة الحيّة يضعها عن قرب ويحل محلّها البشارة الرديئة:  
بشارة بولس.

(١) مصر الآية 14 من الاصحاح 15 من الرسالة إلى كورنثوس. فإن لم  
يكن للمسيح قد قام فباطلة كرايتنا وبطل ايضاً ايمانكم

(2) قارن مع الفصل 20

في بولس يتجسّد النمطُ المعاكس ((لحامل البشارة الجيد))  
والعبقريّة في البعض، وفي رؤيا البعض، وفي منطق الكرم  
الذي لا يلين ولا يرحم.

كم من أشياء صحت بها هذا اللا — إنجيلي<sup>(2)</sup> للبعضاء؟ قبل  
الجميع المحلّص ذاته: سمّره فوق صليبه. الحياة، المثل، العقيدة،  
الصوت، المعنى والحق في كل الإنجيل، لأشياء قد بقي من ذلك  
عندما علم هذا المزيف بالنعاء ما فقط يحتاجه لأجل غاياته.  
لا الحقيقي، لا الحقيقة التاريخية!... ومرة أخرى ترتكب  
العريرة للكهوتية اليهودية الجريمة الخطيرة دلتها صدّ التاريخ.  
إنها ببساطة قد محت الأمس، الماضي المسيحي، واحتُرعت  
للمسيحية البديّة تاريخاً

علاوة على ذلك، رثت من جديد تاريخ اسرائيل مطهره إياه  
كتسبيقة تاريخية لعلتها: كل الأنبياء قد تكلموا عن "المحلّص"  
الذي أوجده.

الكنيسة رثت لاحقاً حتى تاريخ البشرية ذاته، قالبة إيّاه إلى  
ما قبل تاريخ المسيحية.

شخصيّة المحلّص، والعقيدة — عقيدته — والممارسة،  
والموت، ومعنى الموت، وحتى ما يحدث ما بعد الموت نفسه،

dyscangelist<sup>(2)</sup>

لأشياء بقي دون أن يطرق ويمس؛ لأشياء قد بقي به ولو مشابهة للواقع.

الذي قسام به بولس ببساطة كان بقل مركز النقل ونقطة الجاذبية لكامل ذلك الكيان إلى ما وراء ذلك الكيان ووضعته في كدية يسوع المنبعث.

في الأساس لم يكن محتاجاً على الإطلاق إلى حياة المحلّص، كسان محتاجاً إلى المينة على الصليب، وإلى شيء آخر. إن الاعتقاد بأمانة وإخلاص "بولس" (والذي كان بلده المتحتر منه في المركز الرئيس للفلسفة الرواقية اللامعة<sup>(١)</sup>)، وحيث تحت تأثير الوهم، رتب البرهان على أن المحلّص لم يزل إلى الآن حياً، أو حتى أرسخ تصديقاً لروايته بأنه قد وقد له ذلك التوهم سيكور — عند السيكلوجيين — بلاهقة حقّة

بولس يتطلّع إلى العاية، وبالتالي، يطر في الوسائل. ما لم يؤمن به هو يؤمن به أولئك المعطلون الذين بدر بينهم عقيدته.

"في مدينة طرسوس عاش وعلم رواقيون من حقب شتى: ريمون، ارشديموس انتيجاتر، هير اكلينس، فيثيودور، هيروبوت، ديوجين، الذين أعطاهم ديوجين اللايرثي الهوية للطرسوسية. في فترة دراسته في ليبريغ وأستاديته في بارل، اهتم نيته كثيراً بعمل ديوجين اللايرثي حياة وأفكار كبار الفلاسفة. [٢٥]

لحتياجه كان إلى القوة. عبر بولس أراد الكاهن مرة أخرى أن يحصل على القدرة.

هو وحده كان يقدر على الانتفاع من المفاهيم والعقائد والرموز التي بها يتمّ التسلّط على الجماهير، وتبطين القطع. ما كان الشيء الوحيد الذي استعاره "محدث" لاحقاً من المسيحية؟

إنه ابتدأ بولس، ووسيلته للتسلّط الكهوتي، ولتشكيل القطع: الاعتقاد بالخلود — وهذا يعني، عقيدة "الدينونة".

### 43.

وضع مركز ثقل الحياة لا في الحياة، وإنما في الأكثر بُعداً. في الآخرة، في الأشياء، يسلب الحياة من أهميتها ونقلها. الكذبة الكبيرة عن الخلود الشخصي تدمر كل صوابية وكل طبيعة في الغرائز. كل ما هو مفيد ومفضل في الحياة، كل ما يضمن المستقبل من العرائر يستثير من الآن وضاعداً عدم الثقة.

الحياة بهذا طريقة لا تملك بعد معنى الحياة، يُحوّل الآن إلى (معنى) الحياة.

لماداً الشعور التضامني، لماداً الامتنان للسلالة، للأحذاد،  
لماداً للتكافل، الوثوق، الحفر ومراعاة النظر في حيزٍ عموميٍّ  
ما؟...

كلّ هذه الأمور هي إغواءات، كلّ هذه الأمور احرف عن  
(الطريق المستقيم)

شيء واحد فقط هو الذي ينقص وهو الضروري... أن كلّ  
واحد، كونه "روحاً خالدة"، يملك المنزلة ذاتها التي يملكها  
الجميع، وأن "الخلاص" - وبالإجماع مع كلّ كينونة - لكلّ  
شخص، يقدر أن يدعي أهمية خالدة، وأن كلّ المسافرين النقاة  
الصغار وأنصاف المجانين يملكون الحقّ ليتصوّروا أنّه لأجلهم  
تحالف قوايين الطبيعة باستمرار. في كلّ ذلك فإنّ هكذا رفع بكلّ  
صدق من أنانية والذي يصل إلى اللاتماهي وإلى الفحش الذي  
لا يحل، لا يُقدّر أن ينظر إليه بالاحتقار الكافي.

ومع ذلك فإنّ المسيحية تكين بانتصارها إلى هذا التملق  
المؤسسي الزرّي، إلى هذه البهرجة الشخصية المرددية. وبهذا  
فإنّها تجذب إليها بالتأكيد ما هو مشوّه، وذوي الحدة هي التمرّد،  
والفاشلين، المحطّمين، وكلّ حثالة البشرية.

(خلاص الروح) يعني بالألمانية<sup>(١)</sup>: (العالم يدور حولي).

وسمّ عقيدة (الحقوق ذاتها للجميع)<sup>(١)</sup> تنشر عميقاً بواسطة  
المسيحية.. إنّ المسيحية، انطلاقاً من أخبأ اقروايا العريضة  
الرديئة، قامت بجرّب حتّى الموت ضدّ كلّ مشاعر التوقير  
والحفاظ على المسافة التي بين إنسان وإنسان، وهذا يعني، ضدّ  
الطروف المهيئة لكلّ سموة، وكلّ سموة في الحصار... بالضخية  
الشعبية طرقت سلاحها الرئيس ضحكاً، ضدّ كلّ أرسنقراطية،

ضدّ كلّ متهج وكريم موحود على الأرض  
السلود ممسوحاً لهذا وذلك كن حتّى الآن المحاولة الأكثر  
بيداءً وهو لا ضدّ العبالة.

إنّنا لا نستحقّ بالشؤم الذي بعد متعللاً من المسيحية إلى  
السياسية.

لا أحد يملك الشجاعة اليوم ليطالب بالحقوق الخصوصية،  
وبالسيادة، وشعور الاحترام المجلّ لنفسه ولبي قومته، وللمناداة  
بتعاطفه مع الفوارق والمسافات الطبيعية... مياسماً مريضته  
بنقص الشجاعة هذا.

الأرسنقراطية في الجبل قد قوّضت دحلياً بكذبة أن السوس  
سواسية.

<sup>(١)</sup> قارن مع أواخر العرة 40

<sup>(١)</sup> كما نقول بالعربي الفصيح، أو القول بوصوح

وإذ كان الاعتقاد بـ "حقوق الأكرية" قد صنع ثورة  
وسيصنع، حينها فإن المسيحية، ولاشك، وتلك الأحكام القيمة  
المسيحية، هي من حول كل ثورة إلى الدم والحريمة  
المسيحية هي تمرّد كل أولئك المتجرّجين فوق التراب صد  
كل من يملكوه رفعة. إنجيل السفلة يصنع سفالة (إنجيل  
المحرّين بحري).

#### 44.

الأنجيل شهادة لا تنتم عن الفساد الذي لا يعالج والذي وُحد  
في صدر الجماعة الأولى. والذي قد حمّله بولس فيما بعد إلى  
نهايته وأجزه، بالمسطق الصفيق لحاحام، لم يكن إلا قصيدة  
الانحطاط الذي بدأ مع موت المحلّص.

كل الاحتراس الذي يتخذ عند قراءة الأنجيل يبقى قليلاً،  
حيث كل كلمة تحفي وراءها صعوبات كثيرة.

أنا واثق — وفي هذا يجب أن يوثق بي وأتذر جيداً لما أقوله  
— أنه لهذا السبب بالتأكيد فإن تلك الأنجيل تقوم، لدى نفسي،

منبع تسليّة من المرتبة الأولى: كمنافضة بكلّ فساد ساذج،  
وكحداقة ومعالجة رقيقة، ومهاره في الفساد النفساني.  
الأنجيل تقوم متوحدة، وبجوهرية تعتمد على ذاتها. الكتاب  
المقدس من جهته — عموماً — لا يقبل أية مقارنة ولا يتحمّلها.  
بحر بين اليهود: نقطة النظر الأولى كيما لا يضع تماماً  
الحيط المرشد.

الانتقال الذاتي، الذي هو مباشرة فعل عبقرى، إلى (القدسة)،  
والذي أيداً لم يكن — ولا بالمقارنة — متوصلاً إليه في مكان  
آخر، لا هي الكتب ولا بين الناس، التزييف للكلمات والإيماءات  
كفن، ليس خاصاً لمصادفة بيوغ شخصي، ولا لأي شكل من  
وجود استثنائي: لأجل هذا يُحتاج إلى ملالة Raza.

جصاع اليهودية التي هي تشدّد في الممارسة وتكديك يهودي  
دنيوي بالغ الجدّة، تحصل براعتها الهائية في المسيحية  
بمفهومها من الكذب المقدّس

المسيحي، العلة الهائية للكذب [U tima ratio]، هو اليهودي  
مصنوعاً بل اليهودي مثلاً.

إنّ إرادة الاستخدام الأساسية، فقط لمفاهيم، ورموز،  
وإشارات وهيمات والاستفادة منها، مختبرة ومُثبّنة بتجربة  
الكاهن. الرقص العريزي لكل حبرة أو ممارسة أخرى، لكل



منطور آخر للقيمة والمنفعة، هذا ليس أنه فقط تقليد بل ورثة: فقط تكونها وراثته، تنصرف كطبيعي.

كلّ البشرية، وأفضل الرؤوس في كلّ العصور (باستثناء واحد، الذي لعلّه ببساطة إنسان هائل سام) تركت مخدوعة.

لقد قرئ الإنجيل ككتاب للبراءة، وأحد لم يشر إلى البراعة التي أنجز بها ككرمديا.

وطبعاً إمّا استطعنا أن نرى خارج السياق كلّ هؤلاء المذنبين العجائبيين، والقديسين العنانين، فإنّ كلّ هذه الكوميديا ستنتهي. وبالتأكيد لكوني لا أقرأ كلمة واحدة دون رؤية ملامحها، فإنني أنتهي منها.. إنني لا أحتمل فيها تلك الطريقة في رفع العبيد إلى السماء.

إنّ من التوفيق أنّ تلك الكتب، في أغليتها، هي محض أدبيات.

فلا نسمح بأن نُدع: "لا ندين"، نقول تلك الكتب، بينما نرسل إلى الجحيم كلّ من يكون عائقاً في طريقها. وإمّا تجعل الحكم لله، فإنّها تحاكم هي نفسها، وفي صبيحتها يتمجد الله تمجداً ذنبها، وباقتصاصاتها للفضائل التي بها تصبح قديرة.. وهذا يعني الفضائل الضرورية التي بها تبقى محتفظة بسلطانها — تمنح الهيئة العظيمة للصراع من أجل الفصلية، ولمركة من أجل

مسلطة الفصلية. "إنا نعيش، إنا نموت، مضحين بأنفسنا لأجل الخير" (لأجل "الحق"، "النور"، "مملكة الرب").

لقد عملوا — في الواقع — ما لم يكن يوسعهم ألا يعملوه، بينما — وبطريقة مدافعة — أظهروا التواضع، والتجأوا إلى الزوايا، عاشوا في الظلّ، كطلال، جاعلين من هذا واجباً حياتهم كوصاعة تطهر كواجب، وكوصاعة هي برهان زائد على التقوى تجاه الله.

اه أيّ مهتان مدافق ذلك التواضع والعفة والرحمة!

((الفصلية نفسها يجب أن تُنمّس في نفوسنا ومن قبلنا)).

يجب أن تُقرأ الأناجيل ككتب للإعواء عبر الأخلاق؛ والأخلاق تبقى محجوزة من قبل هؤلاء الناس للصغار!

بهم يعرفون أية أهمية تمتلك الأخلاق.. الأخلاق أنجح طريقة لأجل التصرف بالناس من أنوفهم.

الواقع أنّ هذا أكبر خيلاء مدركة ممن يعتقدون كونهم مختارين، مع تمثيل دور العفة. ومن ثمّ يشكّل حرباً: حرب بمركز في ذاته مرة واحدة وإلى الأبد، كحرب للحق، أنّه "الجماعة"، "الأحبار والعلماء"، بينما يصع النقيض أيّ (العالم) في الجهة الأخرى.

هذا كان الشكل الأكثر شؤماً لحسور العظيمة المصادف فوق وجه الأرض .. تلك الطروح والمسوخ الصبيلة من الثقة والكذبة، بدأوا يذعنون لأنفسهم مفاهيم "الله" "الحق" "النور" "الروح" "الحب" و"الحكمة" و"الحياة" كمرادفات لدوافعهم في مقصد منهم لوضع حدّ بينهم وبين العالم.

يهودٌ صغار متميزون، ناضجون لكلّ صنف من مشاهي المجابين قلدوا القيم لأهل دوافعهم، وأداروها لصالحهم. كما لو أنّ المسيحي صار بالتأكيد المعنى، الملح، والمقياس والحكم النهائي لكلّ الناس الآخرين. كلّ هذه البغضاء النكدة ذات الشؤم، فقط أمكن لها أن تقوم عبر وجود هكذا نمط من جنوس العظيمة، متماثل سلبياً؛ عبر اليهودي.

ومجد ذلك الحين استُفتِ نهوة بين اليهود والمسيحيين من أصل يهودي؛ ولم يبق للأحرار أيّ حيار عبر استخدام التصرفات ذاتها لحفظ الذات والتي تسترشدّ العريضة اليهودية ذاتها ضدّ اليهود أنفسهم؛ بينما اليهود - حتى الآن، يستحسبونها ضدّ كلّ من ليسوا يهوداً.

إنّ المسيحي هو فقط يهوديٌ بمعنّى أكثر حرية.

## 45.

أمضي لتقدّم بعض الدلائل عمّا أدخله هؤلاء الناس الصغار<sup>(١)</sup> في رأس المعلم، وعمّا وضعوه في فمه. محض اعترافات إيمان من "أرواح علوية".

((وكسل من لا يقبلكم ولا يسمع لكم فاحرقوا من هناك وانفضوا التراب الذي تحت أرجلكم شهادة عليكم. الحق أقول لكم ستكون لأرض مدوم وعمورة يوم الدين حالة أكثر احتمالاً ممّا لتلك المدينة)) مرقس 6 11  
أيّ انجيليّة!

((وإن أعثرتك عينك فاقطعها. خير لك أن تدخل ملكوت الله أعور من أن تكون لك عيار وتطرح في جهنم النار حيث دودهم لا يموت وأثار لا تطفأ))  
مرقس 9: 47 - 48.

بالتأكيد ليس العين ما تعبى هذه الكلمات.  
((ومن أعثر أحد الصغار المؤمنين بي فخير له لو طوق عتقه بحجر رحى وطرح في البحر)) مرقس 9: 42

<sup>(١)</sup> من للصغيرة المعنوية.

أي انجيلية هي هذه!

((الحق أقول لكم أن من القيام ههنا قوماً لا يدركون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة)) مرقس 9: 1  
تكذب جيداً أيها الأمد<sup>(1)</sup>.

((من أراد أن يأتي ورائي فليترك نفسه ويحمل صليبه ويبتعني.. لأن))

(ملاحظة من نفسي: الأخلاق المسيحية مدحوضة بما فيها من "لأن": إثباتاتها تعند. هذا ما هو مسيحي). مرقس 8: 34  
((لا تدينوا لكي لا تدينوا. لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تدينون)) متى 7: 1-2

أية فكرة عدالة، وأي فاضل عادل!!

((لأنه إن أحببتكم الدين يحبوتكم فأني أجز لكم. ليس العشارون أيضاً يفعلون ذلك. وإن سلمتم على إخوانكم فقط فأني فصل نصعبون ليس العشارون أيضاً يفعلون ذلك)) متى 5: 46-47  
مبدأ "الحب المسيحي": اسخ لأن تكون في النهاية حسن المكافأة

((وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم)) متى 6: 15 هذا يلقي صوءاً قوياً بشير الرينة، حول ما قلناه أعلاه عن "الأب".

((ولكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره، وهذه كلها تتراد لكم)) متى 6: 33

((كل هذه الأشياء)) تعني: العداء، اللبس، وكل ما هو ضروري للحياة، وبه لخطاً  
التحدث عنها بتهوين وجعلها قليلاً.

قليل بعد وبطهر الله كحياط، أقله في بعض الاحوال!  
((افرحوا في ذلك اليوم وتهللوا، فهوذا أحرركم عظيم في السماء. لأن اباءهم هكذا كانوا يفعلون بالأنبياء)) لوقا 6: 23  
أية حثالة ليست تحجل، حتى يقارنوا أنفسهم بالأنبياء.

((أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم. إن كان أحد يفسد هيكل الله يفسده الله لأن هيكل الله مقدس، الذي أنتم هو)) كورنثس 1: 3-16-17

أفكار كهذه تستحق الاحتقار الأعظم.

((ألسنم نعلمون أن القديسين سيدينون العالم. فإن كان العالم يدان بكم لأنتم غير مستأهلين للمحاكم الصغرى)) كورنثس 1: 6-2

<sup>(1)</sup> رمز مرقس الأسد.

أسفاً لأن خطاباً كهذا غير مسمي إلى ماوى مجانبين فقط؛ وهذا الكذاب السريع يتابع حرفياً هكذا ((أستم تعلمون أنا سدين ملائكة فبالأولى أمور هذه الحياة)).. ((ألم يجهل الله حكمة هذا العالم؟ لأنه إذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة، استحسن الله أن يحلص المؤمنين بجهالة الكرازة — فانظروا دعوتكم أيها الأخوة أن ليس كثيرون حكماء حسب الجسد؛ ليس كثيرون أقوياء، ليس كثيرون شرفاء — بل اختار الله جهال العالم ليخزي الحكماء، ولحقار صغفاء العالم ليخزي الأقوياء، واختار الله أسيء العالم والمردى والذي هو لاشيء ليبطل الموجود، لكي لا يفخر كل ذي جسد أمامه)) آكورنثوس 1: 20 وما يتلو

لفهم هذا المقطع، الذي هو إثبات من الدرجة الأولى على نفسية كل أخلاق الميثوديين Chandalas، فلنقرأ الجزء الأول من كنادي ((أصل الأخلاق)) فعبه نطهر إلى النور لأول مرة المناقضة بين أخلاق نبيلة أرسطوطيئة وأخلاق المبوذيين، هذه الأخلاق التي هي وليدة الصغبة الحقود والانتقام العجبر .

بولس كان الأكبر بين رسل الانتقام

## 46.

ماذا يُستنتج من هذا ؟

أن المرء يحسن صنعاً إما وصح القفازات عند قراءة العهد الجديد؛ إذ أن الدنوة من هكذا وساحة يكاد يضطركا إلى هذا.

لن نرتضي رفقة ((المسيحيين الأوائل))، مثلما لسا نختار أن يرافق اليهود القبوليين.

ليس حتى ضرورياً إشهار الحجة لمعارضتهم؛ فكل منهما يزفر رائحة كريهة.

عبثاً فتشت في العهد الجديد، عليّ أجد ولو فقط قسمة ظريفة؛ فما به من شيء حرّ، أرتحي، كريم، شريف.

هنا لم تبدأ حتى الآن الصيرورة البشرية — تنقص غريزة العطفة.. ليس في العهد الجديد أكثر من غرائز سيئة.. ليس فيه ولا حتى الاندفاع لتأكيد هذه العرائز السيئة

كله جبانة.. كله: إغلاق أعين وحداع للدات.

كل كتاب يبدو بطيفاً عبّ أن يفرغ المرء من قراءة العهد الجديد: لإعطاء مثال، فإنني مباشرة بعد قراءة بولس قرأت

وباصطاف واقتنان حقيقي "بيتروبيوس" (1) ذلك الساحر الطريف  
الهجاء والجريء، والذي يمكن أن يقال عنه ما كتبه "توميثيكو  
يوكاشيو" عن "سينار بورجيا" إلى "الدوق دي بورما":  
((إنه تام الرسوخ [e Tuttofesto] .. نظيف بدوام، وسعيد  
بدوام، وباجح تماماً)).

هؤلاء التفافة المسافقون لخطاوا حساباتهم، وبالتأكيد من  
الأساس. إنهم هاجموا، لكن بهذا كل ما كان مهاجماً منهم جعل  
مميزاً.

عندما ميحي من المسيحيين الأوائل يهاجم، فإن المهاجم لا  
يكون ملطحاً... بل بالعكس؛ إنه لشرف أن يكون ضده مسيحي  
بدني.

إن العهد الجديد لا يمكن قراءته دون الشعور بتفصيل ذلك  
الذي يُعامل فيه بسوء؛ ولا نتكلم عن ((حكمة هذا العالم)) التي  
يحاول بخاح متعترف عبثاً أن يحط من شأنها عبر عظاته  
الحمقاء.. حتى أولئك الكتبة والفريسيون استفادوا من هكذا

(1) الأرجح أنه جيوس بيتروبيوس الذي قُتل بأمر نيرون، بقي بعض كتابه  
المناظر يكون الذي يعني الحليط من ثور وشعر وفسفة ومعايرت. يقولون  
ديورانت عن الكتاب: الكتاب كله حلو من الرحمة وليس فيه شيء من  
العطف على الناس، ولا يهتف إلى مثل أعلى، ويرى كاتبه أن الفساد  
وسوء الخلق أمر طبيعي ولا غبار عليهما.

عداوة: يحب أن يكونوا قد حاروا قيمة ما كيما يكونوا مبعوضين  
بطريقة مشيئة غير ذات لياقة كهذه.

المصراة (أو الفريسيّة) ستكون اللوم الذي يقدر أن يفعله  
المسيحيون الأوائل.

وفي النحليل الأخير كان الكتلة والفريسيون هم أصحاب  
الميرة إذ أنه كاف بعض الطيفه الحقيرة وليس ثمة حاجة إلى  
علة أخرى.

المسيحي الأول، ولخشي أن يكون كذلك المسيحي الأخير  
الذي ربما اعيش ما يكفي حتى أراه، هو — انطلاقاً من غرائر  
عميقة — نمرّد ضد كل متميز

إنه يعيش دائماً ويحارب دائماً لأجل ((المساواة في  
الحقوق))!

ولما لوحظ جيداً، فإنه لا يملك خياراً آخر - فبدأ أراد واحد  
أن يكون في شخصه الداتي ((مختاراً من الله)) أو ((هيكلاً لله))  
أو ((دياناً للملائكة))، إذ أن كل صدا اختيار آخر مؤسماً مثلاً  
على الشرع، على الهبة، على الرجولية والفخر، على الجمال،  
وحريّة القلب، هو بدسطة ((العالم))، الشر في ذاته!

مغزى: كل كلمة في شعبي مسيحي من الأوائل هي كدسة، كل  
فعل من أفعاله هو زيف فطري.. كل قيمه، كل غاياته هي وبيلة  
مؤدية، إنما ما ببعض فذاك يملك قيمة.

المسيحي، وخصوصاً المسيحي الكاهن، هو معيار للقيم أو واجب علي أن أصيف مع ذلك أنه في كامل العهد الجديد تصادف هيئة واحدة جديرة بأن تُشرف؟ إنه بيلاطوس الوالي الروماني. فإن يحدد بجدية قصيدة بين اليهود، فهذا شيء مما لا يقوم في نفسه. فأي أهمية ليهودي واحد أكثر أو أقل؟  
الهزم الأرستقراطي لروماني تجاه القيام بتحريف وسوء استعمال لقيم مشين للكلمة: "حقيقة" أغنى العهد الجديد بكلمة وحيدة قيمة، والتي هي بداتها للحكم عليه والنقص الهدام له: ((ما هو الحق))<sup>(١)</sup>.

## 47.

ليس ما يميزنا كوننا لم نعد بصادف إلهاً لا في التاريخ ولا في الطبيعة، كما ولا فيما خلف الطبيعة، وإنما كوننا نعد ما يصوي تحت اسم "الله" لا كألوهة وإنما كبؤس مؤسف ومحال وصرر . لا فقط كخطأ، وإنما كجريمة ضد الحياة..

<sup>(١)</sup> يوحنا ١٨: ٣٧-٣٨ فقال له بيلاطس أفانت إداً ملك؟ أجاب يسوع أنت تقول إني ملك. لهذا قد ولدت لنا ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق كل من هو من الحق يسمع صوتي \* فقال له بيلاطس ما هو الحق؟

إننا نرفض الله كونه إلهاً. وإنما نحن امتحنّا هذا الإله المسيحي، فإننا ندرك أن إيماننا به سيمسي أقل.. وحتى نعتر بصيغة (١).

((deus, qualem paulus creavit, dei negatio))

((الله كما آمن به بولس، هو الإنكار لله))

لأن ديناً كالمسيحية لا يلامس الواقع ولا من أية نقطة، والذي حالاً يسقط في اللحظة التي يمتلك فيها الواقع حقه ولو في نقطة واحدة، يجب أن يكون بطبيعته عدواً حتى الموت ((الحكمة هذا العالم)) أعني "للعلم". إنها (أي المسيحية) تستحسن وتستطيع كل الوسائل التي بها يكون ممكناً تسميم وتقوية سمعة، والحط من قدر، تعاليم الروح للشبهة، والصفاء والقسوة في أمور الصميم الوجداني، والتحفظ النبيل وحرية الروح.

((الإيمان)) كأمر، هو ((فيثو)) ضد العلم. وعملياً هو الكتب بأي ثمن.

ولقد علم "بولس" لتي الكسب، وأن ((الإيمان)) أمور ضرورية. ومن جهتها، وفي فترة لاحقة، فإن الكنيسة قد فهمت "بولس".

<sup>(١)</sup> باللاتينية في الأصل

ذاك الإله الذي اخترعه "بولس" وهو إله "يُحطَمُ حكمة هذا العالم" (بمعنى دقيق، فإنّ العدوين الكبيرين لكلّ طيرة وحرافة هما فقه اللغة والطب) في الحقّ أنّ ذلك الإله ليس إلّا القرار الوطني لنولس نفسه كي يعمل هذا: أن يدعو الله ما هو إرادته الخاصة، وهذا ليس غير نمطية يهودية.

بولس يريد تدمير "حكمة العالم"، وأعداؤه كانوا علماء اللغة الجديين وأطباء المدرسة الإسكندرانية — وصدّهم شتّى حرباً. فلسفياً لا يكون عالم لغة (فيلولوجي) أو طبيب كذلك عن حقّ، دون أن يكون بذلك، ومباشرة، مصداقاً للمسيحية.

إنّ المرء، كعالمٍ لغةٍ، يطرّ فعلياً ما وراء الكتب المقدّسة، وكطبيب ما وراء الانحطاط الجسدي الفيرولوجي للمسيحي.

للطبيب بقسول: "ليس يُشعَى". الفيلولوجي يقول "كسبة وشعودة حذاعة".

#### 48.

أُتراه قد فهم جيداً في الحقيقة التاريخ الشهير الموجود في مطلع التوراة والحواف الجهنمي لله من المعرفة؟

كلّاً لم يفهم

هذا الكتاب الكهوتي بتميّز يبدأ، كما لو أنّه الحقّ والأمر الطبيعي، بالصيق الدنجلي الكبير للكهن: إنه لا يعرف فقط إلّا حطراً جدياً واحداً، ومن ثمّ فالحل ليس يعرف إلّا هذا الحطر.

الله الهرم، كلّ "روح"، كلّ كاهن رفيع المراتبة، وكلّ كمال، يتكرّه سرور في حقيقته، وإنّما يعرفه الملل.

وصدّ الملاة يصارع عبثاً حتى الآلهة. ما العمل؟ إنه يحترع الإنسان بالسطر إلى الإنسان كآلهة. لكن قد وجب لها أن الإنسان يملّ أيضاً. والله برّد فعل وبرحمته غير المحدودة تجاه البليّة الوحيدة الحاصّة بكلّ الحيات: يخلق سريعاً حيوانات أخرى. زلّة الله الأولى: أن الإنسان لم يجد سلوة في الحيوانات؛ تسلّط عليها ولم يرّد حتّى أن يصير "حيواناً".

بالترجّة، يخلق الله المرأة. وبالفعل فإنّ السامة لاقت لها بهايتها، ولكن كذلك انتهت أشياء أخرى! لقد كانت المرأة الرلة الثانية لله. ((المرأة بجوهرها أفعى، حواء))<sup>(1)</sup> — هذا ما يعرفه كل كاهن ((من المرأة يأتي كل شر في العالم)) — وهذا ما يعرفه بذات المحي أيضاً كل كاهن ((لكن بالنتيجة، منها أتى

<sup>1</sup> اقتباس من يوليوس ولهورن "تمهيد في تاريخ سن-فيل" برلين 883، [P]

كذلك العلم)). فقط بواسطة المرأة تعلم الإنسان أن يتدق من شجرة المعرفة.

ماذا حدث؟ ضيق ملتاع مربع تحكم يالله العجوز. الإنسان بعسه تجول إلى غلظته الكبرى؛ لقد خلق حصصاً ماضياً، والعلم أقلام [من الإنسان] مساوياً لله.

إنها نهاية الكهنة ونهاية الله إذا ما انقلب الإنسان علمانياً؛ عسيرة. العلم هو الممنوع بدلته؛ فقط هو الممنوع. العلم هو الحطينة الأولى وأصل كل حطينة؛ الحطينة الأصلية — هذا هو فقط الأخلاق

((لا تكن ذا معرفة)): والبقية تنأتى من هذه الوصية. حروف وصيق الله المربع لم يصعه من أن يكون دكتراً. كيف يمكن مقاومة العلم؟؟ هذا ما كان عبر رمن طويل مشكلته الرئيسية. والجواب: فليطرد الإنسان من الجنة!

السعادة والعراة سبيل إلى التفكير، وكل الأفكار هي أفكار رديئة.. الإنسان لا يحب أن يفكر — ((الكاهن في ذاته))<sup>(1)</sup> يستدع الإزعاج، الموت، الخطر القاتل للتفكير، وكل شكل من

<sup>(1)</sup> صياغة تشبيعية للشيء في ذاته" عدد كامل، وقد دلب نيشته على نقده. معنى تخفير ي.

يسوس، الشيخوخة، العناء، وفوق الكل المرض. وسائط محصنة حالصة في الصراع ضد العلم!

البؤس المرغى أن يسمح للإنسان بالتفكير. مع ذلك ثمة ما هو أكثر رعباً!! عمل المعرفة يرتفع مثل برج، متجاسراً على السماء، ومُحلاً شفق الأرياب، فما العمل!! الله لاختراع الحرب، وقسم الناس، وعمل ما يجعل الناس يستفانون فيما بينهم. (إن الكهنة كانوا دائماً في عور إلى الحرب..) والحرب، بين أشياء أخرى، معكرة عظيمة للعلم. شيء لا يُصدق!! المعرفة، والتحرر تجاه الكهنة، يتاميان رغم الحروب.

قرار أحير يتخذ الله الهرم: ((لقد صار الإنسان علمانياً — ليس ثمة ما يمكن فعله بعد. يجب أن يُعرق!!))..

## 49.

هل كنت مفهوماً؟ بداية التوراة تصم كل نفسية الكهن — والكاهن يعرف خطراً واحداً فقط. العلم، والمفهوم السليم للسبب والنتيجة. لكن العلم على العموم يزدهر فقط تحت أجواء سعيدة



مواتية - لأجل "المعرفة" يجب اختيار الوقت و "الهمة النفسية" الوافرين للبحث. ((بالتالي، يجب جعل الإنسان غير سعيد)). هذا في كل زمان ومنطق الكهنة، ويمكن أن يحزر - نعداً لهذا المطلق - ما وقد أولاً إلى العالم: الخطيئة.

مفهوم الخطيئة والعقاب، وكل ((السلطان الأخلاقي للعالم)) قد تم اختراعهم ضد العلم، ضد الانعتاق الإنساني تجاه الكاهن... الإنسان لا يجب أن ينظر أبعد من ذاته؛ يجب أن ينظر إلى داخله؛ لا يجب أن ينظر باطن الأشياء بذكائه وفطنته كيما يتعلم، وبالحرى ألا يسطر النة. يجب أن يعالي. ويجب أن يعاني بطريقة تقتضي دوام الحاجة إلى الكاهن نعداً للأطباء! إذ الحاجة إلى محطس.

مفهوم الخطيئة والعقاب، متضمناً عقيدة "النعمة" و "الفداء" و "الغفران"، أكاذيب تامة، حالية من كل واقعية نفسية، ومستدعة لتدمير الشعور بالعنية عند الإنسان: إنها التهجم على مفهوم السبب والنتيجة! - وما هو بهجوم بالقصاصات والسكين، وبالإحلام في البعساء والمحنة! بل انطلاقاً من العريضة الأكثر جيناً، الأكثر مكرراً واحتياجاً، الأكثر دناءة خبيثة! إنه هجوم كهنوتي! هجوم متطفلين! إنه امتصاص الدماء الحاصر بعلاقة شاحنة ديماسية سر دانية. (1)

(1) هذا تعريض بإمكان اجتماعات المسيحيين الأوائل.

عندما لا تعود النتائج الطبيعية لعمل ما (طبيعية) وإنما تصور بطريقة غرائبية [فانتازيا] كأنها منتجات للحرفة المنطيرة، و "إله" و "أرواح" و "نفوس"، وكتائج صرف "أخلاقية"، وكمكافأة أو عقاب، وعلامة، وكمقياس لأجل التربية والتأديب، حين ظروف المعرفة الملائمة تكون متأدية ومحربة، وحينها تتركب الجريمة الكبرى تجاه البشرية. الخطيئة، أقول من جديد، هذا الشكل الامتيازي للتحقير الذاتي للإنسان، قد ابتدع كيما يجعل العلم غير ممكن، والحضارة مستحيلة، والصل البشري، الكاهن يسيطر سلطته عبر بدعة الخطيئة.

## 50.

لدى الوصول إلى هذه النقطة لن أدع إبداء تحليل نفسي "كلايمان" وللمؤمنين، فيه مفعلة واضحة، بالتأخير، للمؤمنين. بما لم يكن اليوم قلّة أولئك الذين لا يعرفون إلى أي حد من شين تبليغ الكيونة "مؤمن"، أو كيف أن ذلك علامة انحطاط ونقص في إرادة الحياة، فلسوف يُعرف غداً.

إن صوفي ليصل كتابك إلى تلك الأصماع النقية. يظهر — إما لم أكن قد سمعت بشكل رديء — أنه يوجد بين المسيحيين نوع من معيار للحق، يُدعى "احتبار القوة": ((الإيمان يجعلنا سعداء ومن ثم فهو حقيقي)).

فدل كل شيء يمكن هنا الاعتراض بأن هذه السعادة غير مثبتة مؤكداً، وإنما هي لا تعدو كونها وعداً: العبطة السرمدية ترتبط بظروف الإيمان — يجب أن نترك السعادة إما وجد الإيمان.. لكن!

أي شيء يبرهن أنه سيحدث بالفعل ما يعد به الكاهن المؤمن، في الآخرة العنصرية على كل تثبت؟! والزعم "احتبار القوة" وإثباتها ليس إذا بدوره غير اعتقاد بأن ما ينتظره المرء من الإيمان لن يلبث أن يفتم نفسه.

في صيغة مناسبة: "في عقيدتي أن الإيمان يهب العبطة المطوية للإنسان، وبالتالي هو حقيقي".

إنما بهذا نكون قد وصلنا إلى النهاية.. هذه الـ "بالنالي" تجعل الباطل المحال نفسه مأخوذاً كمعيار للحق

لفنفس — مع ذلك، ومع شيء من التساهل — ثبوتية أن الإيمان يصمم السعادة — لا فقط تطلعا، لا فقط وعداً من الشفاء المريية للكاهن — أفنكون الغبطة مرةً — ولأنكلم بشكل أكثر نقيّة — أكون السرور برهاناً على الحقائق؟

ليس هو كذلك بل لعله إثبات للعكس، وفي كل حالة يُعطى الانطباع بالشك الأكثر توجساً تجاه الحقيقة، عندما مشاعر السرور تبادر إلى الكلام متسائلة، "ما هي الحقيقة؟" إن ما يشته السرور هو إثبات للمرور، فقط لا أكثر.

على أي أساس يمكن أن يُستنتج التأكيد بأن تلك الأحكام الحقّة تسبب سروراً أكبر مما تستهيه تلك الرائعة وأنها، قيعاً لتوافق متاعم مقدّر مسبقاً<sup>(1)</sup>، تحمل معها حتماً مشاعر مسرّة؟ إن تجربة كل النفوس للصارمة والعميقة تمير إلى العكس. في الصراع لأجل الحق، يجب أن يُنتزع بعزم وافر كل شبر، ويجب أن تكرس من أجله تقريباً كل ما هو ممنوع لقلوب، لحيد، وداعم لتقينا في الحياة، لأجل هذا تقصى عظمة النفس، إذ خدمة الحقيقة هي الخدمة الأكثر مشقة.

ماذا يعني الصنير إلى الغزاهة في أمور الروح؟ يعني أن يكون صارمين مع قلوبنا محتفريين "للمشاعر الجميلة"، وأنه في كل إثبات وفي (نعم، لا) تقوم حالة من حالات الصمير<sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup> مفهوم لدى لينثر لشرح العلاقة بين الجسد والروح [2]

<sup>(2)</sup> يجدر الانتفات إلى المعنى الأوسع في الإنكليزية لكلمة Conscience والإسبانية consciencia إذ تعني الإدراك الواعي لا محض "الصمير" بما يحمل في تعبيره العربي من طبيعة مصمرة وبما هو جبلة أصلية! وكأنه "صوت الله فينا"!! بيتشه يصحح هذا الهمم لللاحق

الإيمان يجعلنا سعداء به عليه، فإنه يكذب

## 51.

كون أن الإيمان في ظروف معينة يهب الإنسان عبطة، وأن العبطة حتى الآن مع ذلك لم تجعل من فكرة ثابتة فكرة حقة، وأن الإيمان لا يحرك الجبال وإنما يقيم جبالاً حيث لا يوجد جبال: ما هو كناية حول هذا تكشفه لنا جولة في ماوى المجانين.

وهذا بالتأكيد لا يُقنع الكاهن: لأنه يرفض بالعريضة أن المرضى مرضاً وماوى المجانين ماوى مجانين.

المسيحية تحتاج إلى الممرض بمقدار ما يحتاج أولئك الأغارقة إلى وافر الصحة.. والإمراض هو المقصد الحقي الحقيقي لكل نظام المعالجة الحاص بالكيسة.

والكنيسة نفسها؟! أليست أنها ماوى المجانين الكاثوليك، العاية في المثال؟ وكذلك العالم في اعتقادات عامة كماوى للمجانين؟ إن الإنسان المتنقن — كما نريده الكنيسة — محط نموذجي؛ وفي كل زمن، تتحكم فيه شعب أومة دبية، فإنه

يتميز بجائحة عصبية؛ و((العالم الداخلي)) بالإنسان المتنقن يظهر مشابهاً للعالم الداخلي للمتهيجين بريادة والمنهكين، وحتى لا يتمايز عنه.

تلك الحالات السامية للروح التي توصفها المسيحية فوق البشرية كقيمة القيم هي حالات صرعية.. وإنها لتكرس في كلية شرف الله حصراً المجانين أو كبار المحالين.

لقد سمحتُ لنفسي في إحدى المناسبات أن ألقت كل التدريب المسيحي للتوبة والحلاص (والذي هو مدروس اليوم خصوصاً في إنجلترا) كجنون دوري [Foliecirculaire]<sup>1</sup> متحصل منهجياً — كما هو معترصاً وواضح — فوق أرسية معدة لأجله، وهذا يعني: ممراصة بالكلية.

ليس من أحد حراً في صيرورة مسيحياً.. والمرء لا يهدى إلى المسيحية؛ يجب أن يكون مريضاً بما فيه الكفاية لأجله.

نحن الآخرين الذين يمتلكون الشجاعة الكافية ليكونوا أصحاء ومحتفزين: بأي عمق علينا أن نحقر ديباً علم أن يطر إلى الجسد بسوء!.. ولم يرد أن يتخلص من خرافاته النفس المتطيرة!.. والذي يعد نقص التعدية جداره وقصلاً!.. والذي

<sup>1</sup> في شذرة من عام 1888 كتب نيشه: "الهومس الديني يظهر عادة في شكل جنون دوري بحالتين متناقضتين: الانكماش المسطح، والانفراج." [P]

يحارب في الصحة شكلاً من عدو، من شيطان، من غواية! .  
والذي يتصور بافتناع أنه من الممكن حمل روح كاملة في جسد  
هو جنة، والذي لأجل هذه العاية قد وحب عليه أن يشكل مفهومًا  
جديدًا للكمال: مخلوقاً شاحباً، مرصياً، متعصباً بجهالة، مدعواً  
"القداسة".. القداسة التي هي نفسها ليست أكثر من سلسلة  
علامات عبر الجسد المصني، المفقرة المتعفن إلى درجة لا  
يمكن معها الشفاء!

الحركة المسيحية كحركة أوروبية، هي مقدّمة ومن أساسها،  
حركة لعناصر الحثالة والحقارة من كل صنف، والتي تريد  
استلاك القدرة من حلال المسيحية.

إنها لا تعتر عن انحطاط حسن، وإنما هي كتلة محتلطة من  
أشكال شتى للانحطاط، ومن كل مكان تُنقَرى ونُراكم.

ما جعل المسيحية شيئاً ممكناً ليس الحلال وفساد القديم،  
التقديم الأرستقراطي؛ أبداً ليست تناقص وتُنفذ بصلابة كافية  
الجهالة المنعفة التي تدعم حتى اليوم وجهة نظر كهده

- ففي الفترة التي عليها نُصرت الطبقات السفلية والمنعفة  
من الحثالة [Chandala] في كل الإمبراطورية<sup>(1)</sup>، صودف بكل

<sup>(1)</sup> imperium باللاتينية في الاصل

جلاء النمط المماكس، الأرستقراطية، في شكلها الأكثر جملاً  
ونصباً.

العدد الأكبر توصل ليصير سيّداً، وديمقراطية العرائر  
المسيحية تغلبت . المسيحية لم تكن "قومية"، ولم تكن مشروطة  
ومرتبطة بالجسد، فقد توجهت إلى كل صنف من المحرومين  
من الحياة، ولاقت في كل صنف أحلاف.

المسيحية تقوم على قاعدة من ضعيّة<sup>(1)</sup> المرصّي الحاقدة،  
الغريزة الموجهة ضدّ الأصحاء، وضدّ الصحة. [إن كل ما هو  
موفق، متفحّر، سامح، وفوق الكلّ الحمال، يجرّح الأسماع  
والعيون.

سألت الانتباه مرة أخرى إلى كلمات بولس التي لا تمنن:  
(الذي هو تجاه العالم ضعيف.. الذي هو تجاه العالم جاهل  
الذي هو غير نبيل، ومحتقر، ذاك الذي احتاره الله))  
هذه كانت الصيغة، "وتحت هذه العلامة" [in hoc signo]<sup>(2)</sup>  
تعلّبت الحطة.

<sup>(1)</sup> rancune باللاتينية في الاصل

<sup>(2)</sup> صيغة مأخوذة من الرواية الراحمة أن الإمبراطور الروماني قسطنطين  
الكبير 337-306 في حربه مع مكسيكوس ظهرت له علامة صليب من  
سور دا تعلّبت، لما يوسابيوس القيصري في الكتاب التاسع الفصل التاسع  
فقرة 10 و 11 فيقول إنه بعد انتصاره "وقد رأى أن صوته كانت من قبل

الله معلقاً على الصليب! أحتى الآن لم نفهم الفكرة المريعة المحتبئة وراء هذا الزمر ١٩  
كل ما هو معاناة، كل ما هو معلق على الصليب، هو إلهي  
نحن جميعاً معلقون على الصليب، وبالتالي كلنا إلهيون. ونحن  
فقط المؤلهون والعقدسون..

المسيحية كانت نصراً، وبها حُطمت دهنية أكثر ندلاً. لقد  
كانت المسيحية حتى اليوم البلية المشؤومة الأكبر ضد الشريعة.

## 52.

تقوم المسيحية كذلك في مناقضة لكل عقلية حسنة التكوين؛  
إنها فقط تستفيد من العقل المريض بوصفه عقلاً مسيحياً  
تتحرب لكل ما هو أبلي، وترمي بلعناتها ضد كل ذي همة  
وحوة، وضد رغبة العزم السليم..

الله، أمر في الحال بأن يوضع في يد تمثال تنكار الام المخلص علامة  
الصليب لمخلص وينفخ عليه: بهذه العلامة المقترة أنفقت مدينتكم،  
روما.

وبما أن المرض ينتمي إلى طبيعة المسيحية، فكذلك الحالة  
النمطية للروح المسيحية - الإيمان، فيه ما يقيم منه شكلاً من  
مرض؛ وكل تلك الطرق المستقيمة الشريفة العلمية التي تقود  
إلى المعرفة، هي هكذا يجب أن تكون مرقوسة من المسيحية  
كطرق ممنوعة..

الشك وقد صار خطيئة، والعياب التام للعناية بالطاقة  
الجسدية لدى الكاهن - وبشي بدك الطر - هي نتيجة  
للاضطراب... نلاحظ في الساء الهستيريات، ومن جهة أخرى  
في الأطفال الحريين، كيف ينظم بشكل شائع التزييف  
العريزي، ولدة الكذب لأجل الكذب، وعدم القدرة على الطر  
والنقد إلى الأمام، بوصفها تعابير ومظاهر عن الاضطراب.

الإيمان يعني "عدم - الرغبة" في معرفة ما هي الحقيقة.

ذو التقوى، الكاهن لكلا الجنسين، هو زائف لأنه مريض؛  
عريزته تقتضي ألا يموت الحق في أية نقطة: ((ما هو مريض  
هو حير.. ما يتأني عن الحق وعن وفرة وترابي العزم هو  
مريض)) هكذا يفكر المؤمن. انعدام الحرية تجاه الكذب هذا هو  
الملح الذي يتكشف لي من خلاله أي لاهوتي مكرس سلفاً.

أمر آخر عريزي عند اللاهوتي: عدم تمكنه من فقه اللمة؛ إذ  
يعقه اللمة، وصمن معنى عام جداً، يفهم فن الفراءة الحيدة، فن

القدرة على فراءة الأعمال دون تزييعها عبر التأويل، ومن غير أن يُصيغ السعي الدؤوب إلى العهم العظيمة والصبر والتدقيق. علم اللغة كَتَبَتْ مدقق في التأويل يُتعمَل به الآن مع الكتب، والأشياء الصحفية، ومع التقديرات والوقائع المباحية، حتى لا نتكلم بشيء عن "خلاص النفس".

إن الطريقة التي يزوّل بها لاهوتيّ، سواء صوبت في برلين أو في روما، ((كلمة من الكتاب))، أو حادثة، وعلى سبيل المثال انتصاراً لجيش بلاده، على صوءِ علويّ من مزامير داود، هي دائماً طريقة تحكّمية، بحيث تجعل الفيلولوجي فاقداً للصبر ومجبوناً.

ومادام يُقال عديم أولئك الفقهاء، وتلك الأبقار السوالية<sup>(1)</sup> يسوون "عيش اليومى الناس"، وهذا المأهل المقعم بالدخا، والذي هو وجودهم، بـ (إصبع الله) جاعلين منه أعجوبة "تعمة" و"عناية إلهية"، ومعهزة "اختصار الخلاص"<sup>(2)</sup>!!

إن حظاً متواضعاً من تشدد النفس والعبرية، حتى لا نقول ممن اللياقة، يجب أن يُرى هؤلاء المؤولين الصبائبة الكلية في هذا الاسنعمال المشين لمتعودة "بصنع الله"

<sup>(1)</sup> حيث يقع معهد توبنجه اللاهوتي في سوابيا والمتاثر بشدة بالحركة التقوية.. فهو يصح من الموابيين. راجع فقرة 0..

إما خزاناً قدرأ من التقوى في الجسد، أقلّ ممّا هو عليه، فإن الله الذي يداوينا من برلة برد، والذي يجعلنا نصعد إلى القرية في اللحظة الأكيدة التي فيها يبدأ انسكاب مطر غادق، يجب أن يكون عندنا — إلهاً محالاً، وإمّا وُجد يجب أن يُنطل.

إله كساح، كحامل للرسائل، كبائع جوال، هو في حقيقة الأمر كلمة لتعيين النوع الأكثر حمفاً بين كل المصادقات.. ((العناية الإلهية)) كما يُعتقد بها حتى الآن كُتبت في العبادة الألمانية، تصبح معارضة ضد الله لا يمكن إزاءها التفكير بأخرى أكثر شدة!

وفي كل الأحوال هي معارضة ضد الألمان!

### 53.

أن الشهداء يدلّون بمعاناتهم على حقيقة، هو اعتقاد بالعباطة بمقدار ما أني أميل إلى إنكار أنه قد وجد أي شهيد بملك، بأي معنى، شيئاً يراه غير الحقيقة..

في النبوة التي يرمي من خلالها الشهيد في وجه العالم معتقده، تتبدى دركة بالغة الانحطاس من الراهة العقلية، وحرَق إزاء مسألة الحق مما لا يحتاج نحصله إلى شهيد.

لبست الحقيقة هي مالا يملكه واحد ويملكه الآخر، إذ هكذا فقط يمكن أن يفكر حول الحقيقة، كحد أقصى، أولئك الربيعون أو الرسل - القرويون على طريقة لوتر.

ويتسع المجال للتأكيد أنه تبعاً لدرجة التشكك وشدة الارتياح المدفوق في المسائل الروحية يتنامى كل مرة أكثر التواضع والتحفظ في هذه النقطة.

الاستجابة للمعرفة حول خمسة أشياء والدفع بأي حيلة وبحساسية معرفة المناقض لها ورفض النقيّة..

((الحقيقة)) كما يفهم هذه الكلمة كل نبي، وكل مشايخ منعصب وكل مفكر حر، وكل عالم اجتماع، وكل كهوتي، برهن نهسي على أنه لم يجد حتى بداية له ذلك التدريب الروحي وتعليم تجاور الذات، المعوزان لإيجاد أي مقدار من الحقيقة ولو في أقل ما يكون.

أولئك الشهداء - ونقول ذلك عرضاً - كانوا مصيبة كبيرة في التاريخ: لقد ضلّوا وغرّروا .. وإن استنتاج كل أولئك البلهاء بمن فيهم النساء والعوام، أن السبب الذي يدفع باسمه

واحد إلى التضحية بنفسه (أو ما يؤد - كالمسيحية الأولى - جائحة تدفع بالناس إلى شدة الموت) يملك أهمية في ذاته، هد الاستنتاج يقوم عانفاً لا بوصف يحول دون النقد وروح التحليل والحد.

الشهداء أصبروا بالحقيقة . وحتى اليوم يُحتاج فقط إلى ملاحقة بها بعض قسوة لخلق اسم مشرف لحركة متعصبة لا مبالية في دنياها. كيف؟! أليكون ممكناً أن التضحية لأجل قضية ما يعبر قيمتها؟

خطأ يصل إلى أن يكون مشرفاً لهو خطأ يملك من القنّة قرأ يجعله معروياً

أعتقدون أنتم أيها السادة اللاهوتيون أنا مستيح لكم أن تكونو شهداء بسبب من كنسكم؟

تُنقص قضية بوضعها بعناية في النلج، وبدات الطريقة يُفقد اللاهوتي.

وبالتأكيد على هذا قامت، في تاريخ العالم، الجماعّة المنعالية لكل أولئك المصطهدين: بإعطاء مطهر مشرف لدعوى معادية، وبمنحها جاذبية الشهيد.

وحتى اليوم تتابع المرأة وقوعها على الركب أمام خطأ، بسبب أنه قد قيل لها إن أحدهم قد مات على الصليب لأجلها، أعل الصليب بدأ حجة؟

لكن عن هذه الأمور كلها ثمة واحد فقط قال الكلمة التي كنت هناك حاجة إليها عبر العصور — "رأيت":

((علامات الدم تحطون فوق الطريق التي تسلكون، وجهالتكم تعلم أن الدم يشهد للحق.

لكن الدم هو الشاهد الأودا للحق، وإنه ليسم حتى التعليم الأكثر بقاء، مصيراً إياه هدياناً وتبعصاً في القلوب، وما عبر أحدهم اللهب لأجل عقيدته، فمدا يبرهن هذا؟

أكبر أهمية معه في الحقيقة، أن العقيدة الذاتية تدفق متفده بلهبها الذاتي)). (رأيت — الجزء الثاني — فصل الكهنة).

## . 54 .

لا تكونن مخدوعين: القوس العظيمة متشككة. "رأيت" متشكك...

العريمة، والحرية المتأينة من القوة ومن فرط قوة النفس تتجلى عبر الشكينة.

من لهم معتقدات من ذواتهم لا يستأهلون أن يوحدها في الحسابان نجده كل المبادئ الأساسية لقيمة واللا قيمة. إن

المعتقدات هي سجون... إنها لا ترى بعيداً بما فيه الكفاية، ولا ترى ما تحتها. لكن حتى تستطيع أن تتكلم عن القيمة وعدم القيمة يجب أن تنظر حمسنة عقيدة تحتها ووراءها.

الروح المتطوعة إلى أشياء عظيمة وتريد أن تملك الوسائل للإمساك بها هي بالضرورة شككة.

التحرر من كل صنف من العقائد وملكة النظر بحرية، يتسبب إلى القوة. العاطفة الأعظم، التي هي أساس واقتدار الكينونة التي تنتمي إليها، هي أكثر تميزاً ومع ذلك أكثر استبداداً منها، إذ تحتكر كل دهيئتها وتضعها في حتمتها؛ إنها تصرف شرط التشكك المنفق، وتعطي شعاعة إلى هذا استحضام وسئل أئمة؛ وفي ظروف ما تمنح قناعات.

العقيدة يمكن أن يكون أداة؛ إن كثيراً من الأشياء تحصل عن طريق العقيدة.

العاطفة العظيمة تستخدم المعتقدات وتستعملها، ولا تحصص لها إذ أنها تدرك ميادتها.

بالمقابل: الحاجة إلى الإيمان، إلى شيء مطلق، إلى إثبات وفيء؛ "الكارليلية" إما شتم مسمحتي عن هذه الكلمة، هي حاجة ذاتية بلهبها الصعب<sup>(١)</sup>.

(١) توماس كاريل (1881-1795) نشر في 4-1833 كتاب سيرة عقلية الصائم لعوانيس "الفهم الأبدي" و"اللا الأبدي" حيث وصف فيهما طريق



إنسان الإيمان؛ المؤمن، من أي صنف كان، هو بالضرورة تابع وغير مستقل، إنه من لا يقدر أن يوظف ذاته كغاية، أو يوجد مقاصد مستنبطة من ذاته.

المؤمن لا ينتمي إلى ذاته، فقط يمكن أن يكون أداة، ويوجب أن يكون مستخدماً، ويحتاج إلى آخر كيما يستخدمه

عزيرته تمنح الشرف الأعظم للأحلاق اللا شخصية (بكار الذات)<sup>(1)</sup>: كل شيء يقدمه بذلك - ذكاؤه، خبرته، عبثيته، كل شكل من إيمان هو بدافته تعبير عن هذه اللا شخصية، وتندزل عن الذات.

وإذا ما قدرنا كم أنه ضروري إيجاد منظم للعدد الأكبر<sup>(2)</sup> من الناس، يربطهم ويقيدهم من الخارج، وكم أن الإكرام، ويعني أسمى، الاستعباد، هو الطرف الوحيد والنهاي الذي في طله يترعرع الإنسان ذو الإرادة الواهية وبالأخص النساء: إذاك أيضاً يفهم الاعتقاد والإيمان.

المؤمن ذو العقيدة يملك في عقيدته عموده الفقري.

لافتداء من الفلسفة الميسثوفيليسية (الشيطانية) للكجربية المشككة، إلى الفلسفة الموقدة للمثالية. [P].

<sup>(1)</sup> يستخدم نيتشه تعبير Ent-selbung ويتألف من Ent التي تعطي معنى التخلي أو المعارضة لما نتلق به، selbung وتعني الخصوصية، لذات. [P].

<sup>(2)</sup> قارن مع 57

عدم رؤية أشياء كثيرة، عدم الشعور بحاضر البنية، السلوك دائماً واحداً من جماعة، امتلاك رؤية متعنتة وحتمية تجاه كل القيم، هذا فقط يوجد ظرفاً مناسباً وهكذا نوع من الناس.

إنما بهذا يوجد النقيض، والمقابل المعادي للإنسان الصادق الحقيقي، وللحقيقة.

ليس المؤمن حراً عموماً لامتلاك ضمير تجاه مسألة الحق أو غير الحق.. التصيرورة شريفاً محطفاً في هذه النقطة يعني عرقه العاجل ودماره.

المحدودية الضيقة المرضية لظرفته تجعل من الإنسان المؤمن متعصباً:

"مافابارولا"، "نوفر"، "رومو"، "روبسبير"، "سار سيمور"، هم النمط المعاكس للنفس العزومة، وللروح الحر.

لكن تلك الهيئات الكبيرة لهذه الأرواح المريضة، لهؤلاء المصاريع الفكرية، هي ما تنزل تأثيراً على الجماهير الكبيرة

المتعصبون هم لوحات تصويرية والبشرية تؤثر رؤية الهيئات على سمع الحجج.

خطوة أخرى بعد في نفسية الاعتقاد، و"الإيمان".

منذ زمن طويل قد أحدث في الحسبان إذا لم تكن المعتقدات أعداءاً أعظم خطراً على الحق من الأكاذيب [إنساني، معرط في إنسانيته] (1).

هذه المرة أريد أن أسأل السؤال الحاسم: أبوحده في النهاية تناقص بين الكذبة والعقيدة؟

كل الناس يعتقدون أنه يوجد. لكن! أي شيء لا يعتقد كل الناس!؟

كل اعتقاد يمتلك تاريخه، أشكاله المستقرة، محاولاته، هوانته؛ إنه يتحول ليصير اعتقاداً بعد زمن طويل ثم يكسبه بعد زمن أطول فيه بالكاد والجهد الحميد امتك أن يكون له وجود. كيف؟ أليس ممكن أنه خلال هذه الأشكال الحبيثة للاعتقاد تتشكل كذبة الكذبة؟

(1) انظر مثلاً الفقرة 483: "أعداء الحق" المعتقدات هي أعداء للحققة أكثر قدرة هي المعاداة من الأكاذيب.

من حين لآخر توجد ببساطة حاجة لتعير الأشخاص؛ مع الابن تحول إلى عقيدة ما كان مع الأب كذبة فقط.

أدعو كذبة عدم الرغبة في رؤية شيء مرئي، واللا-إرادة لرؤيته بالطريقة التي يرى بها؛ وإذا ما كانت الكذبة تتحقق تجاه شهود أو بدونهم، فإن هذا حلوة من الأهمية.

الكذبة الأكثر شيوعاً تلك التي بها يكذب امرؤ على نفسه، الكذب على آخر هو نسبياً حالة استثنائية.

والآن، فهذا الرفص لرؤية ما هو مرئي، وعدم إرادة الرؤية له كما يرى، هو الظرف الأسامي المهيئ لكل الذين يشكلون — بمعنى ما — زمرة، وعصبة: رجل الرمرة يتحول ضرورة إلى كذاب

إن المؤرخين الألمان، كمثال، مفتشون أن روما كانت الاستبداد وأن الألمان حملوا إلى العالم روح الحرية

فما الفرق بين هذا المعتقد وكذبة؟

يمكننا أن نندش من أن كل المتحيزين، وحتى المؤرخين الألمان، يمتلكون غريزياً في أفواههم الكلمات الكبيرة الأخلاقية، ومن أن الأخلاق تحيي فقط تقريباً لأن رجل التحرب من كل صف تملكه ضرورة إليها في كل لحظة؟

((هذه هي عقيدتنا؛ ولينا لنجاهر بها العالم؛ نحن نحيا ويموت لأجلها.. الاحترام لكل من يملكون عقيدة)).

كلمات كهذه سمعتها حتى من أفواه المعادين للسامية.

بالمقابل أتتها السادة، فإن معاد للسامية ليس أكثر لياقة واحتراماً لكونه يكذب بطريقة أصلية منتظمة.

إن الكهنة الذين في هكذا أمور هم أكثر دهاءً، ويعرفون تماماً وبشكل أفضل، التعارض الكامن في مفهوم العقيدة، يعني في الكذب الممارس بشكل منهجي، وأساساً لأنه يلانم المعالية، قد ورثوا من اليهود المقدرة ليدخلوا في هذا الأمر فكرة "الله"، "إرادة الله" و"الوحي للمقدس". وإن "كانط" نفسه بأوامره القطعية، صودف في الحالة ذاتها، والعقل عقده عاد عملياً:

ثمة مسائل، تقرير ما فيها من حق أو بطلان لا يُستلم قياده للمرء؛ كل تلك المسائل الرفيعة، كل تلك المشاكل السامية القدر تكون فوق العقل البشري... إدراك حدود العقل هذه هي فقط الفلسفة الحقيقية. لماذا يحمل الله الوحي إلى الإنسان؟ هل يفعل الله شيئاً نافلاً ولا حاجة له؟ الإنسان لا يقدر أن يعرف من نفسه ما هو حير وما هو شر. لذلك يرشده الله إلى إرادته.. معزى أخلاقي: الكاهن لا يكذب — السؤال عما هو "حقيقي" وعما هو "لا حقيقي" لا يوجد في الأشياء التي يتحدث عنها

الكاهن.. هذه الأشياء لا تسمح حتى بالكذب.. ذلك أنه لأجل الكذب تتوجب العذرة على تقرير ما هو هنا الحق، لكن هذا بالتأكيد لا يستطيع أن يقرره الإنسان. الكاهن هو إداً صملاً الله<sup>(1)</sup>. هذا الفيلسوف الكهنوتي ليس، ولا بأية طريقة، يهودياً فقط أو مسيحياً.

حق الكذب والأهلية لتلقي الوحي هما خاصيتان للنوع الكهنى، بمقدار ما ذاك لكهنة الانحطاط هو كذلك لكهنة الوثنية؛ (إن الوثنيين هم أولئك الذين يقولون أجل للحياة، والله عندهم كلمة لقول أجل عظيمة لكل الأشياء).

التشريع، الإرادة الإلهية، الكتاب المقدس، الوحي، هي فقط كلمات، تغير الظروف التي يحصل فيها الكاهن القدرة المستقلة، وسها يحافظ على قوته. هذه المفاهيم توجد في أساس كل التنظيمات الكهنوتية، وكل الأشكال الكهنوتية والفلسفة الكهنوتية.

الكذبة المقدسة شائعة عند "كوبوشيووس" وفي "قانون مانو"<sup>(2)</sup> وعند "محمد" والكنيسة المسيحية، وأبست تعوز "أفلاطون".

<sup>(1)</sup> كل هذه الفترة مخفية مرة متكررة تحكي مواقف "كانط".

<sup>(2)</sup> Manu shastras المشرع الهندي في المرحلة الملحمية ذو الضهرة الأسطورية الذي يمسب إليه هذا العمل والذي شكل القاعدة القوية للعديد من المعلم الفانوتية وسلم القيم الأخلاقية

"الحقيقة موجودة هنا" هذه الكلمات حينما يُطَوَّق بها تعني:  
الكاهن يكذب.

## 56

في النهاية، جوهر الأمر يكمن في العاية من الكذب،  
واعتراضي على وسائل المسيحية هو أن هذه يقصها تلك  
العايات "المقدمة" ثمة فقط عايات رديئة، تسميم، افتراء، إنكار  
للحياة، احتقار للجسد، حطّ وتحقير ذاتي للنفس عبر مفهوم  
الخطيئة، وبمقدار سوء هذا فوسائلها سيئة وشريرة.

يعتزل في الشعور النقيض عند قراءة "قانون مانو": عمل سام  
وروحى لا يمكن أن يُصاها. والإشارة إليه سوية مع الثورات  
تكون خطيئة ضد الروح، وسراعاً يُحذر لماذا: لأنه يمتلك حقيقة  
من فلسفة حقيقية، توجد في داخله كذلك، لا أنه يهودية نتنة،  
محتلطة من حاخامية "Rabinismo" وتطير مخادع؛ ولأنه  
يعطي حتى أولئك النسابين الأكثر لطفاً شيئاً يعصونه ولا  
يتركهم مسفر اليبدين، ودون نسيان الأساس والفرق الجذري  
العميق تجاه كل صعب تور اتى: الطبقات الأرستقراطية،

الفلاسفة، المحاربون هم الدين في "قانون مانو" يحكمون الشعب  
ويسودونه؛ عبر كل نظم القيم الأرستقراطية، وبشعور بالكفاية،  
وتأكيد الحياة، ومصرة غالبة بالذات وبالحياة، هذا الكتاب يكون  
مسرلاً بالشمس ومؤثلاً).

كل تلك الأمور التي سكبت فوقها المسيحية حطتها التي لا  
يسبر لها شور، وكمثال: الإنجاب، المرأة، الزواج، تعامل هب  
في "قانون مانو" بجدية وتوقير، بحب وثقة.

كيف يمكن أن يوضع بين أيدي النساء والأولاد كتاب يحتوي  
هذه العبارة الشائنة:

((ولكن بسبب الرنا فليكن لكل واحد امرأته، وليكن لكل واحد  
رجلًا.. لأنّ الزوج أصلح من التهرق)) نكو 7: 2، 9  
كيف يمكن للمرأة أن يكون مسيحية حين يجد أن أصول  
سلاسته قد نُصرت، هذا يعني نُست بمفهوم (الحبل الدس)؟

(1) في كتابه كبار مفكري الهند ومذاهبهم يستشهد أديرت الشيفر بما قاله  
ميتشه أعلاه ليأخذ عليه أنه لم يفهم أن روح الإنكر هي التي تؤثر في هذه  
القوانين وينابع: وفي كتابه إرادة القوة كتب ميتشه يقول: في قوانين مانو  
يوجد نوع من السامية، أي من روح الكاهن، أمواً ممّا يوجد في أي مكان  
آخر. لكن ميتشه يأخذ الأمر من وجهته.

لمست أعرف أبداً كتاباً يجعل المرأة أهلاً لهكذا أشياء لطيفة وكريمة، ككتاب "قانون مانو" .. فأولئك العجائز القديسون يتعاملون مع النساء بكمياسة ولطف لم يُجاوزوا أبداً:

((فم امرأة - يُقرأ فيه - صدر صبيّة، صلاة طفل، دحان ديبحة، هي دائماً نقيّة)) وفي مكان آخر: ((لا يوجد ما هو أكثر نقساء من نور الشمس، ظلّ البقرة، الهواء، الماء، النار ونفس صبيّة)) عبارة أخرى لعلها أيضاً كدبة مقدّسة: ((كلّ الفتحاح من فوق السرة هي طاهرة، كلّ الفتحاحات تحتها دنسة. فقط في صبيّة، جسدها بكنيته طاهر)).

## 57.

عدم قداسة الوسائل المسيحية يُضبط بالحرم الجليّ عندما تُقارن العائنية المسيحية مع غائبّة "قانون مانو" ويوضع تحت نور قويّ هذا النبأين الأقصى للعائيات.

قد المسيحية لا يمكنه أن يتجنب تحقير المسيحية.

قانون "كفاليون مانو" مؤصل ككلّ قانون جيّد: يلخص الخبرة، النكاء، الأخلاق الاختيارية لقرون طويلة، ينظم ويقتل ولا يخلق قطّ

المقدّمة القياسية لتفسير من هذا النوع، هو الحكم المعرفي بأن الوسائل الموقرة للسلطة الدائنية على حقيقة محصّلة ببطء ويضمن باهظ، هي في العمق مختلفة عن تلك الوسائل التي يستطيع بها إظهار تلك الحقيقة.

ليس من تشريع يتحدّث عن العائدة، الصواب، الإفتاءات الموجودة في قانون سابق له، يتوقّر إلى هذا الفعل، سوف يحسر اللهجة الأمرية، الـ (يجب عليك)، وما يتيح له أن يكون مطاعاً

فالمشكلة تكمن هنا حقاً.

في نقطة معينة من تطوّر شعب فإنّ انطفئة الاجتماعية الأكثر فطنة، أي تلك التي نظرها بعدد عمق أكبر في المصبي والمستقبل تعدن الحيرة المجريه التي يجب - يعني يمكن أن يعاش وفاقاً لها.

غاية هكذا طبقة جني الثمار الأكثر وفرة وغنى وكملاً لأزمان الحيرة، وأزمان التجربة السيئة

الذي يجب بالنسبة إليه قبل الكل متاعه فعل الخبرة وإطالة الحالة السائلة المائعة للقيم، والعحص والاحتبار، وبقد القيم إلى مالا نهاية.

ولأجل هذا يُقام سوران:

— الأول: للوحي، الذي يؤكد بأن مصدر تلك الضرائع غير بشري، وأنها غير مستقصاة وموجدة شيئاً فشيئاً وبعد سلسلة مديدة من الأخطاء، وبما — كونها من مصدر إلهي — هي كاملة، تامة، بلا تاريخ، عطية، عحاسية، وبسطة هي بلاغ.

— الثاني: التقليد، الذي هو تأكيد بأن الشريعة قد تواجدت منذ أزمان قديمة، وأرُ وصعها في الشك يعني اللا — تقوى، وسيكون جرعة صد الأسلاف، لقد أسست سلطة الشريعة فوق القصصين التاليين: الله أعطاهما، والأسلاف عاشوها.

السبب الأعلى لذلك مسلكية يُصادف في معصية الرجوع — شيف فشيئاً — إلى وعي الحياة المعدودة قديمة وحقة (هذا يعني مطهرة بواسطة تجزية حبروية واسعة، ومحرلة شدة) مينة تحصيل التفسير الذاتي المطلق للعرائر، هذا الطرف الأولي لكل نوع من براعة وتمازج في فن الحياة

وإن ترصيح قانون على طريقة قانون مانو يعني أن تقدم لشعب الكفاءة ليصبح معلماً بارعاً، ليصل إلى أن يكون نمتاً،

وليطمح إلى الفن الأسمى للحياة. ((لأجل هذا يجب جعله نافذ الحس والتشعور)). هذه هي العاية لكل كذبة مقدسة.

نظام تمايز الطبقات الذي هو القانون الفائق والمسيطر، هو فقط التصديق على تنظيم طبيعي، وشرعية طبيعية من المرتبة الأولى، التي لا يملك فوقها أي افتئات متعسف وأية فكرة حديثة آية قدرة.

في كل مجتمع سليم تُمَيَّر وتشرط ببادلياً، ثلاثة أنماط مختلفة من الأوزان العسقية، وكل واحد من هذه يملك علم صحته الخاصة، ومملكته الخاصة في العمل، وشكلاً خاصاً من حساسية الكمال والبراءة. إنها الطبيعية وليس مانو التي تفرق في ذاتها بين: الرجال المسيطرين عقلياً، وأولئك المتصعبين بالرجولة الجسدية، وأولئك الذين لا يملكون شيئاً لا من هذا ولا من ذلك، الأراذل. هؤلاء الآخرون هم الأكثرية الكبيرة (العدد الأكبر) بينما الأولون هم المحتررون.

الطبقة العليا — والتي أدعوها "الأقلية" — كونها الإتم تملك كذلك امتيازات الأقلية، وفيها يتمثل تجسيد السعادة والجمال والطية فوق الأرض.. فقط هؤلاء الرجال ذوي الأرواح الكبيرة يملكون الإذن للجمال والجميل: وفقط فيهم الطية ليست ضعفاً. الجمال امتياز الرجال القلائل.. والحير امتياز.

وبالمقابل لأشياء يلتقى عندهم أدنى قبول كالأماليب القبيحة، أو نظرة إنسانية، أو عين لواقمة، وأدى حتى مع ذلك الموجددة على الهيئة العامة للأشياء.

الحقد ميّزة الطبقة الحفيرة [الشاندالا]، وبذات القدر الإنسانية ((العالم كامل مضبوط — هكذا نتحدث غريزة رجال الفكر أولاء، العريضة التي تؤكد — وما هو غير كامل، المصحط أسفل منا من كل صنف، التفاوت الطبقي، ومعاناة التفاوت، الشاندالا نفسها، تشكل كلها مع ذلك جزءاً من هذا الكمال))

إن هؤلاء الرجال ذوي الهمة، بكونهم الأكثر عزيمة، يصادفون سعادتهم هناك حيث لا يصادف الأحرار غير دمارهم، في الممان، في القسوة تجاه الذات، وتجاه الآخرين، وفي المحاولة. مسرتهم في الانتصار على نفوسهم، والنقش يتحول فيهم إلى طبيعة وإلى ضرورة، وإلى غريزة. الواجب العسير يعني لهم امتيازاً، لينح لهم أن يستحقوا الأحمال التي تسحق الآخرين، ويعني لهم تسلية. والمعرفة شكلاً من نقشب وزهد. إنهم الجنس الأكثر احتراماً بين الناس، وهذا لا يفي كونهم الأكثر مسرة، والأكثر لطفاً.

إنهم يحكمون لا لأنهم يتقصّدون بل لأن هذه كينونتهم، وهم ليسوا أحراراً في أن يكونوا التالين.

أولئك التالون في المربعة الثانية: هم الحراس على الحق، والمعتنون بالنظام وصمان الأمان. إنهم المحاربون النلاء، وقبل الكل الملك المعنود صبيحة علياً من المحارب، ومن القاصي، والحافظ للقانون.

التالون هم الذراع المفعّل لمن هم أكثر دكاء، وهم الأكثر دواءً منهم، والدين يدفعون عنهم كل أفعال واحسات الحكم، إنهم مراقبتهم، يذهب اليمى، وأفضل تلامذتهم.

في كل هذا — أقول مرة أخرى — ليس ثمة شيء من عصف، أو اصطناع؛ ما هو متغير هو صعي، والطبيعة (الطبع) حينها تتصرّر. تنظيم الطبقات، والزعامة، وحده تصوغ للنايون الأعلى للحياة نفسها، والفصل بين الطبقات الثلاث ضروري لحفظ المجتمع، ليكون ممكناً قيام أفراد راقين، ووجود رقي.

عدم المساواة في الحقوق هو الشرط الأول كما توجد حقوق على العموم. الحق هو امتياز. وبحسب طريقة وجوده فإن كل واحد يملك امتيازاً. لا نحترق حقوق الأوساط. إن الحياة التي تريد أن تزداد علواً تصير بازدياد أكثر قساوة، والبرودة تزداد، والمسؤولية تعظم إن حصاراً عالية هي هرم. فقط يمكنها أن تنهض وترتفع فوق أوصية واسعة، مملكة لأماس أولي أوساط

ساس أقوياء وسليمي الوطنية. إن الأعمال المكتئبة، و الثجارة،  
والرعاية، والعلم، والجرء الأكثر من العز، وكلمة الكلية القائمة  
في الاحتصاصات الفعلية، فقط تتوافق جيداً مع متوسط القدرة  
والرغائب، وكلّ هذا يحدو في غير محله بين الرجال  
الاستثنائيين، والغريزة الملائمة المختصة ستكون متعارضة مع  
العبالة بمقدار ما تتعارض مع العوسوية.

ليكون المرء دافعاً عمومياً، عجلة، وظيفة، يجب توفر طبيعة  
مقررة: والذي يصنع من الرجال آلات نكية ليس المجتمع بل  
ذلك النمط من السعادة الذي بمكة الأغلبية. فمن التوفيق والخط  
الطيب عند الوسط أن يكون وسطاً البراعة في أمر واحد،  
التخصص، غريزة طبيعية. وسيكون أمراً غير جدير إطلاقاً  
بروح عميقة الطرز إلى الأواسط كمعارضة في ذاتها. إنها في  
طبيعتها الضرورة الأولية كي يوجد أولئك المميرون؛ وحسارة  
رفيعة مشروطة بالأواسط. وعندما يتعامل الرجل الفرد المميز مع  
الأواسط بأعمال رفيعة بأكثر مما مع ذاته أو مع أمثاله، فإنّ هذا  
ليس صائفاً قلب وكفى، وإنما ببساطة واجبه

من تراني أعص بالأكثر بين العامة المحدثين، رعا ع اليوم؟  
إنهم رعا ع علماء الاجتماع، رسل الشاندا لا، الذين يكيونتهم

المحدودة يقوضون الغريزة والمرور والشعور بالرضى عند  
العامل، والذين يجعلونه حسوداً ويعلمونه أن ينتقم.  
الجور لا يوجد البتة في الحقوق المتفاوتة، وإنما في المطالبة  
بتساوي الحقوق.

ما هو الشر؟ إنه ما قد قلته؛ إنه كلّ ما يتأتى عن الضعف،  
والحسد، والانتقام.

والفوضوي والمسيحي لهما الاصل ذاته.

## 58 .

حقاً يوجد اختلاف يُبنى على العناية من الكذب: فليس سواء  
أن يكذب للصون، أو يكذب للهدم.

بين المسيحي والفوضوي يمكن أن ترسم مواراة كاملة.  
غايتهما، غريزتهما، ترمي فقط إلى التحريب.. وإلشات هذه  
العبيرة يتوجب فقط أن تُقرأ في التاريخ: إنه يتصمّمه بوصوح  
مرعب — لقد انتهت من معرفة التشريع الديني الذي يمتلك عاية  
"تحديد" تلك الظروف السامية التي تقوم على تنظيم المجتمع،  
حتى يمكن للحياة أن تزدهر.



أما المسيحية بالمقابل فقد لاقت مهمتها التبشيرية في وضع نهاية لهذا تنظيم والتخلص منه، لأن به تزدهر الحياة.

هناك، غلة الحكمة عبر أزمان مديدة من التجارب والشكوى وجب أن تكون مستخدمة للمبعدة القصوى، والحصيلة بالغة الكبير، بالغة الغنى، بالغة الكمال، قد وجب أن تُجمع. هذا، بالعكس، المحصول يُسمم من الصباح إلى المساء.. ما كان ((أكثر خلوداً من البرونز))<sup>(1)</sup>، أي الإمبراطورية الرومانية، التنظيم الأكثر عظمة الذي قيص له أبداً أن يوجد تحت الظروف الصعبة، والذي بالمقارنة معه كل الصانين واللاحقين يُعَدُّون مُسْطِيَّة، وحرقاة، ومحاولة، نوى قديسو العوصى أن يدمروه تحت شعار الرحمة. أولئك القديسون العوصيون يُعَدُّون "قُعلاً رحيماً" تدمير العالم، وهذا يعني تدمير الإمبراطورية الرومانية حتى لا يبقى حجرٌ فوق حجر، حتى أن أولئك الجرمان والأجلاف الريفيين تمكنوا من أن يسيطروا عليها

المسيحي والعوصي: كلاهما محط، وكلاهما غير قادر أن يعمل بطريقة أخرى سوى التفسير والتحل، والتسميم، وحسف الحيوية، ومصرّ النماء؛ كلاهما مع غريزة البغضاء حتى الموت

<sup>(1)</sup> في ختم عمل Horacio للمدح "odas" الكتاب الثالث، 30 بقول: "قد انتهيت من بناء نصب أكثر خلوداً من البرونز" طبعة Clasicos Edit.

لكل ما هو منتصب، متشامخ، ويمتلك ديمومة، ولكل ما يُعد الحياة بمستقبل.. لقد كانت المسيحية مصاص دماء الإمبراطورية الرومانية، وقد أقصد بين المساء والفجر أقمل الواسع للرومان للفوز بأرض لأجل حصار عظمى تمتلك للزمان. أقل ذلك غير مفهوم حتى الآن؟ الإمبراطورية الرومانية التي نعرفها، تاريخ المقاطعات الرومانية التي تجعلنا كل مرة نعرف أكثر: أكبر عمل في مُعجب من طراز رفيع، كانت بداية فقط، وبنائها حسب ليكون مشهوداً عبر القِيَّات، وحتى اليوم لم يُشَهد مثيل لهذا، ولا حتى فُكِّرَ بالسَّاء على المقياس نفسه لأجل الخلود!

هذا التنظيم كان وطيداً وراسخاً كفاية كما لأجل احتمال أباطرة سينس.

صدف الأشخاص لا يجب أن يكون لها تدخل وتأثير في هكذا أمور. هذا هو المبدأ الأول بين مبادئ كل عمارة عظيمة.

لكن هذا التنظيم لم يكن راسخاً كفاية، في مواجهة جس العساد الأكثر فساداً، وصد المسيح؛ هذه الدودة الحفية فلا تُرى، في الظلمة في الصناب وفي العموص المنهم، تتسلل مهاجمة كل الأشخاص محتصة منهم حدهم تجاه الأمور الحقة، وغريزتهم تجاه الوقائع. هذه الزمرة الحسيسة الحنابة، المخسنة،

والمناعة الرقعة، غرّبت شيف فسيناً تلك، "الدعوس" عن تلك المعاني الهائلة - تلك العنصر الطبعية القيمة، البيلة الرجولية التي تُشعر وتحس بقضية روما كأنها قصيتها الشخصية، وحديتها الذاتية، وافتحارها الخاص

مر اوعات الصافيين، السرية الديرية، ومفاهيم معنمة كالجحيم وكالتضحية بالبريء وكالاتحاد السري في شرب الدم، وعوق الكتل النار المسعرة بأناة للانتقام - انتقام الشاندلا - : هذا ما غلب روما، وهو نفس النمط الديني الذي في شكل وجود أسبق وقف مصادراً لـ "أبيقورس"<sup>(1)</sup>. يقرأ "لوكرتيوس" لأجل فهم ما صارعه "أبيقورس"، والذي هو "المسيحية" لا الوثنية، أعني العناد الروحي غير مفهوم الخطيئة، العقاب، والخلود.

"أبيقورس" صار ع العبادات السردانية، وكل للمسيحية الكاملة. إنكار الخلود كان في هذه الحقة تحريراً وحلاً حقيقياً. وقد انتصر أبيقورس. وكل روح محترم في الإمبراطورية الرومانية كان أبيقوريا

بذاك ظهر "بولس" .. بولس الذي هو بعضاء الشاهلا متجسدة، ومحتولة إلى عبري دية صر روما، صر "العالم"؛ به لليهودي، اليهودي الحاند بتميز والجوال الأبدي

(1) يرفض أبيقورس أي تحلل إلهي في شؤون الكون أو الإنسا [P]

لقد كان ما اكتشفه هو كيف يمكن بمساعدة حركة صغيرة مسيحية متعصبة، قائمة على حافة اليهودية، إشعال حريق عالمي، وكيف أنه برمز ((الله معلق على الصليب)) يمكن تجميع كل الذين هم في الأسفل، وكل الذين يكونون نوايا سرية متمردة، وكل ميراث الحركات الفوضوية في الإمبراطورية، في قوة هائلة. ((الحلاص يأتي من اليهود)) [إنجيل يوحنا 4: 22]. المسيحية صيغة تجاوز وتغوي على العبادات السردانية من كل صنف: أوزوريس، عبادات الأم الكبرى، ميترأ، كأمثلة، وتجميع احتصاري لهم. وبمعرفة هذا، تقوم عبقرية "بولس"<sup>(1)</sup>. وفي هذه النقطة كانت غريزته وثقة بحيث أنها - بعد لا يليق صد الحقيقة - وصحت في فم المحلص، وليس فقط في فمه، هذا

(1) أوزوريس الإله المصري الصائر إليها للموتى، والأم الكبرى ميثيل الفريجية التي كانت تعظم أيضاً في روما بعيداً الربيعي وتهتف الجماهير آخر يوم حاملين صورته في مركب نصر Nostra domina، وميترأ إله مصرى انتقلت عبادته إلى أقصى تحوم الإمبراطورية الفارسية كإله بلور، وكان كهنته يقولون بحشر النفس أمامه ليحكم فيهم. تلك الحالة السلطوية لتخلل الديانات الشرقية التي يدعوها ديورانت في الجزء الثالث من المجلد الثالث بالتيار الشرقي الجارف، غلبت روما وداقت المسيحية هذه القديانات المماثلة وصار لها العبة، وبكفي أن المسيحية أحتت توقيت ميلاد يسوع من ديانة ميترأ وهذا ما يشير بيته إلى شملته في حديثه عن بولس

المخلص المحترع من قبله، تلك الأفكار التحليلية التي حننت أديان الشاندا لا تلك

لقد صنع من المخلص شيئاً يمكن أن يكون معهوداً أيضاً من كاهن لميثرا.

هذا ما كانه لحظة بمشق: لقد أدرك الحاجة إلى الإيمان بالخلود لكي يُردى العالم، وأن مفهوم "الجحيم" سوف يتحكم بروما. وأنه مع "الأخرة" تُقتل الحياة..

عدمي، مسيحي، لهما قافية واحدة<sup>(1)</sup>، لكن ليس القافية فقط، بل يسلكان الطريق نفسها

## .. 59 ..

كل عمل العالم القديم كان بهذا مُبطلاً وعبثاً: لمست أصادف الكلمة التي تعبر عن شعوري لزاء شيء بالغ الإرعاب كهذا وخذاً في الحسبان أن ذلك العمل كان عملاً مهيناً له، إذ يوحي صلب كالغرايت، وُضعت الأسس لعمل من أجل ألفيات السنين، إنما كل معنى العالم القديم قد أبطل.

<sup>(1)</sup> في الألمانية الكلمتان هما Nihilist و Christ. [P]

لماذا أولئك اليونان؟ لأي شيء الرومان؟ كانت كل ظروف حصارة واصمة وكل المصاح العلمية هي الآن هنا، وقد قرّر الفن الأعظم الذي لا يصاهي للقراءة الحيدة. وهذا الطرف الممهد لتقليد حصاري، لوحدة العلم، العلم الطبيعي في تحالف مع الرياضيات والميكانيك، كان موضوعاً فوق الطريق الألفصل. معنى الأعمال النهائي والأتم بين المعاني، كانت له مدرسه وتقاليد القديمة لقرون.

هل هذا مفهوم؟ كل الجوهري للشروع في العمل قد وجد: المناهج، ويجب أن أقول ذلك عشر مرات، هي الأمر الجوهري، كذلك هي الشيء الأكثر صعوبة، والذي يجنيه مصداقاً له — وحلال زمن طويل — العادة والكسل.

الذي قد أحرزناه اليوم بموجب تغلب هتلر وسيطرة على الدات، [ذاك أننا جميعاً حتى اليوم نحمل بطريقة ما في دماغنا العرائز الرديئة المسيحية]، أي التطيرة الحرة إلى الواقع، اليد الحرة، الصبر، للجدية تجاه أصاغر الأمور، كل السراة في المعرفة، هذا كله كن هنا! وقد وجد منذ قراءة ألفي سنة!

وبالإضافة قد وجد اللبس والدوق الجديدين، الرقيعين. لا كتر ويطن للدماغ! لا كنتيقف ألماني بطرق مملة! بما كجمد، كسمة، كعريرة، وفي كلمة: كواقع.

كله باطل!! وبين مساء وصباح، لم يبق سوى الذكرى!  
 يومان! رومان! سالة العرائر، الدوق، البحث المهجي، عبقريّة  
 التنظيم والإدارة، الإيمان بمسقبل الإنسان، والعزم لأجله،  
 التوكيد الكبير لكل الأشياء، جميع الأشياء التي تحمها الحواس  
 كلها، كالإمبراطورية الرومانية، السمط العظيم لا فقط كع  
 محضر، وأب منحولاً إلى واقع وحقيقة وحياة، هذا كله بين  
 مساء وصباح بات مدفوناً لا يفعل كارثة طبيعية! وموطوءاً لا  
 من قبل الحرمان أو الأجلان الآخرين! وإما . مفككا بمصاص  
 للدماء مراوغ، كامر، غير منطور، ومفتقر إلى الدم!

لم يُعَلَب، فقط مستنزفاً!

الميل الحقيّ للانتقم والحسد الصغير تحول إلى سيد! كل ما  
 هو بئس، ما هو معانٍ في ذاته، وميتلى بالشعور الرديء، كل  
 عالم الجيتو Gueto النفسي، بصربة صار في الأعلى!

فلنقرأ فقط أيّ مهرور مسيحي، مثل تشار أو غسطينس،  
 مثلاً، وسيفهم ويحسن أيّ أناس ملوثين صاروا في الأعلى.

إننا لنجدد أنفسنا إما اعتقداً أن قادة الحركة المسيحية قد  
 بقصمهم الفهم؛ ادا كانوا حادقين، حادقين حتى القداسة، أولئك  
 السادة آباء الكنيسة! إن ما بقصمهم كان أمراً أحر شديد  
 الاختلاف. الطبيعة لم تكن كريمة معهم وأهملتهم، نسبت أن

تروّدهم بهبة متواضعة من فطرة تستحق الاحترام، لائقة  
 محتشمة، وبطيقة..

الكلام فيما بيننا: ولا حتى هم رجال..

إنّ الإسلام لدى اعتقاده المسيحية يمتلك ألف مرة الحق بأن  
 يفعل ذلك -

إذ الإسلام يتطلب الرجال.

## 60 .

لقد حرمتنا المسيحية من مجالي الحصار القديمة، وفيما بعد  
 حرمتنا من ثمار حصار الإسلام.

العالم العراقي لحصار العرب في إسبانيا، والذي هو في  
 الأساس أكثر قرناً إلينا من روما واليونان، والذي يتناسب أكثر  
 مع شعورنا وذوقنا، قد غُمر - ولست أقول بأية أقدام - لماداً  
 لأنه صدر، لأنه دان بمولده لعرائر أرسنطية، لعرائر

رجولية، لأنه أكد الحياة بما فيه من الغنى الدائر والمهذب للحياة الأندلسية<sup>(1)</sup>.

الصليبيون حاربوا في زمن آخر ضعداً أمر كان عليهم أن يرتموا أمامه فوق التراب: حضارة تجاهها حتى قرناً التاسع عشر يبدو بالغ العقر، بالغ التأخر. طبعاً للصليبيون تطلعوا للقيام بتمرد: والشرق كان غنياً.

هلاً يكن غير متحيزين؟ إذا فالصليبيون كانوا قرصنة رهيبة لا أكثر!

النسالة الألمانية، التي هي أصلاً نبالة فايتك، كانت في بيتكتها الملامسة مع الحملات الصليبية قد عرفت الكنيسة تماماً كيف تربع النبالة الألمانية.. النسالة الألمانية، التي كانت دائماً ما كانت السويسريون، مرتزقة الكنيسة، الحادين دائماً لغزائرها السيئة، إنسا المأجورين جيداً.. بالتأكيد بمساعدة السيوف الجرمانية، وبالدم والشجاعة الجرمانية، أقامت الكنيسة حرباً مستميتة ضد كل نسالة موجودة فوق الأرض.

حول هذه النقطة، ثمة مقدار من الأسئلة المؤلمة.

(1) ما يعرفه نيتشه عن الإسلام مبعه يوفيموس ويليغورن: بقيا الوثنية العربية 1887 وأوغست مولر: الإسلام في الشرق والغرب - بزلين

النبالة الألمانية لولا قليل لبقيت مغيبة من تاريخ الحضارة الراقية، ويمكن أن يُحْمَن السبب: المسيحية، والكحول، هاتان الوسيلتان الكبيرتان للفساد.

هنا لم يكن ثمة شكوك في الانحياز الذي يتخذ، لا بين الإسلام والمسيحية، ولا بالأولى بين عربي ويهودي، القرار قد اتَّخذ، ولا أحد هنا حرّ في اختياره. إما أن يكون شندالاً أو لا يكون شندالاً: ((حربة بلا هولة على روما<sup>(1)</sup>، سلام وصداقة مع الإسلام)) هكذا فكّر، وهكذا فعل ذلك الروح الكبير الحرّ، العبقري بين الأساطرة الألمان: "فريدريك الثاني".

كيف؟ أليكون أن ألمانيا عليه أن يكون أو لا عبقرياً، مفكراً حراً، للشعور بطريقة لائقة؟ لست أفهم كيف أن ألمانيا يمكن أبداً أن يمتلك مشاعر مسيحية

## . 61 .

هنا من الضروري ملامسة نكروى هي مئة مرة أكثر ليلا ما للألمان. إن الألمان قد حرموا أوروبا الحصاد الأخير الكبير:

(1) روما البابوية.

المحصول الأخير الذي أنتجته أوروبا، محصول البهصة. أفيُعرف بسهولة، إما أريد ذلك، ما كانته البهصة؟ كانت تحويلاً في الفهم المسيحية، كانت محاولة مُقدّم عليها بكل الوسائل، مستعاناً لأجلها بكل العرائض، وبكل عقرية، لحمل القيم المعاكسة والقيم النبيلة إلى ملء غلبتها.

حتى الساعة لم يوجد ما يربو على هذه الحرب العظمى، وحتى الساعة لم توجد مسألة أكثر إلحاحاً من التي أقامت البهصة؛ ومشكلتي هي مشكلتها.

لم يوجد بالمرّة كذلك أي شكل من الهجوم أكثر عمقاً وتنظيماً أكثر مقصداً وتوجهاً مستقيماً، أكثر صلابة غير مقيدة، فسوق كل النجاسة كما صدّ المركز.. الهجوم في المكان الحاسم، في مقرّ المسيحية نفسها، وحمل القيم النبيلة إلى العرش (عرشها)، أريد أن أقول: إعلاء تلك القيم الأرستقراطية وتعظيمها، وتطعيم تلك العرائض والضرورات العميقة والرغائب الأساسية لمن يحتلون مقرّها، بها.

أرى أمامي إمكانية سحر وفنّة لا توصف، وتدو لي تلك الإمكانيّة متألّنة بكل ارتعاشات الجمال المصفى وفيها يقام فنّ بالغ القدماء، بالغ شيطانية القداسة، بحيث عبثاً يُبحث عبر ألبات السنين عن إمكانية ثانية مثل هذه.

أرى مشهداً مليئاً بالمعنى، وفي الوقت ذاته، شاداً متناقضاً بطريقة غرائبية، بحيث كلّ آلهة الأولمب امتلكت دفعا لتتفجر في قهقهة خالدة: فيصّر بورجيا Cesar Borgia بابا!

هل أنا مفهوم؟ حسنٌ إذا.. هذا كن الانتصار الذي أرغب فيه وحده اليوم: وبه بقيت المسيحية معلوبة ومتجاوزة. ماذا حصل؟! رهبة ألماني يدعى لوتز، ذهب إلى روما، هذا الراهب، الذي يحمل في جسده كلّ غرائز الانتقام لكاهن مصاب بالحوادث ومخيب، ثار في روما ضد البهصة... وبدلاً من النعم، مع الشكر العميق، للحوادث الهائلة التي وقعت، ولتجاوز المسيحية في مقرّها، فإنّ كراهيته وبعضاء استخرجت فقط من هذا المشهد غذاءها الخاص.. رجل ديني، فقط يفكر في نفسه.. رأى لوتز فساد البابوية، بينما المقابل كان بالتأكيد في متناول اليد.

إد الفساد القديم، والخطيئة الأصلية [Peccatum original]، والمسيحية، لم تعد بعد متربعة على العرش البابوي! إنما الحياة والانتصار للحياة، والقول بالإيجاب لكل الأشياء الرقيقة والجميلة والمقدسة.

ولوتز.. أصلاح الكنيسة مجدداً: أي هاجمها؛ والبهصة واقعة بلا معنى وجهد بطلنا آه من هؤلاء الألمان كم أنقلوا.

علينا جعل كل شيء باطلاً، هذا كان دائماً دأب الألمان. الإصلاح، "ليبنتز" "كانط" وما يدعى فلسفة ألمانية، ومعارك التحرر<sup>(1)</sup> والرايخ كل مرة تُبطل شيئاً قد تحقق وأمرأ لا يمكن الرجوع عنه.

أولئك الألمان هم أعدائي، وأنا أجاهر بذلك: أحقر فيهم كل شكل من قذارة المفاهيم والقيم، وكونها غير نظيفة، كل شكل من جبن تجاه كل نعم مشرقة أو لا.

خلال ما يقرب من ألف سنة شوشوا كل ما لمسته أيديهم. وما يملكون في ضمائرهم غير أنصاف الشكليات، ولا حتى، بل كل نقص وثلاثة أجزاء من ثمانية، كل تلك الأشياء التي متها أوروبا مريضة.

كذلك هم آمنون من النوع الأكثر وساخة في المسيحية مما قد وجد، الأكثر عدم قابلية للشفاء والذي لا يُرد: البروتستانتية.

إذا لم يتم التخلص من المسيحية، فإن الألمان سيحملون الخطيئة.

<sup>(1)</sup> هي معارك الاستقلال التي جرت في ألمانيا بين 1813 و 1815 للتحرر من السيطرة النابوليونية [P].

## . 62 .

بهذا لكون قد وصلت إلى النهاية فأعبر عن حكمي.  
أنا أدين المسيحية وأرفع ضد الكنيسة المسيحية الاتهامات الأكثر مروياً التي قبض لمتهم أبدأ أن يحملها في فمه.  
إنها عندي الفساد الأكبر بين كل ما يمكن تخيله من فساد، إنها قد ملكت إرادة الوصول إلى الغاية الأخيرة الممكنة من الفساد.

الكنيسة المسيحية لم تدع شيئاً دون أن تلمسه بفسادها، كل قيمة حولتها إلى لا قيمة، وكل حقيقة إلى كذب، وكل أمر مشرف إلى حطة للروح. أفيتجاسر أحد مع ذلك ويكلمني عن بركاتها "الإنسانية".

تجاوز أي بؤس هو أمر مضاد لمصلحتها الأبعد غوراً: لقد عاشت على حالة الحاجة والبؤس، وخلقت البؤس لتكون مؤيدة..  
وكمثال، دودة الخطيئة: الكنيسة بهذه النكبة أغنت البشرية!!

((المساواة بين النفوس تجاه الله)) هذا الزيف، هذه الحجة التي هي حجة الضاعنين الأكثر حطة، هذا المفهوم البالغ الانفجارية الذي قد تحول أخيراً إلى ثورة، والفكرة الحديثة

والأساسية للانحطاط في كل النظام الاجتماعي، هي ديناميت مسيحي.

البركات "الإنسانية" للمسيحية! هذا عمل من "الإنسانية" تناقضاً ذاتياً، وفن احتقار ذاتي، وإرادة تكذيب أية قيمة، وتحقيراً ونفوراً ضد كل الدوافع الجيدة والمشرقة.

هذه هي عندي بركات المسيحية!

التطفل هو الممارسة العملية الوحيدة للكنيسة! الكنيسة بأفكارها ذات اليرقان وفقر الدم والقداسة، التي تتغلب حتى الأخير كل دم، كل أمل، وكل محبة في الحياة، والأخرة كإرادة إنكار للواقع؛ والصلب كعلامة تعريف للمؤامرة الأكثر ديماسية على غرار لم يوجد مثيله قط: تضاد الصحة والجمال والإتقان، والإقدام، والهمة، وكرم النفس؛ تضاد الحياة ذاتها.

هذا الاتهام الأبدي ضد المسيحية أريد أن أكتبه فوق كل الجدران، حيث توجد جدران؛ فأنا أملك حروفاً مرئية حتى من العميان.

إنني أدعو المسيحية اللعنة الكبيرة الوحيدة، الشذوذ الباطني الأكبر والوحيد، والغريزة الأكثر تفرداً للانتقام، الذي لأجله ليس ثمة أداة سامنة كفاية، خفية، سردياتية، ثمينة، مثلها.

إنني أدعوها اللطخة الأبديّة فوق العشرية.

يُحسب الزمن انطلاقاً منذ يوم التحس الذي به بدأ ذلك الشؤم؛ منذ اليوم الأول للمسيحية. لماذا، وهو الأفضل، لا يحسب منذ آخر يوم لها؟ أليكون منذ اليوم؟ التحويل في جميع القيم!



## تشريع ضد المسيحية<sup>(1)</sup>

أعطى في يوم الخلاص، في اليوم الأول للعام واحد (30) سبتمبر من عام 1888 من التقويم الزائف)  
حرباً حتى الموت ضد الرذيلة، والرذيلة هي المسيحية.  
البند الأول: رذيل كل نوع ضد الطبيعة؛ النوع الأكثر رذيلة  
بين البشر هو الكاهن، إنه يعط بمضادة الطبيعة. وضد الكاهن  
لا يُعامل بالحقوق، بل بالسجن.

---

(1) مقدمة شفق الأوثان يذيلها نيتشه هكذا: "تورينو 30 سبتمبر 1888 اليوم الذي تم فيه الكتاب الأول من قلب جميع القيم". إنه ذات اليوم المذكور هنا. ونفس العبارة في نهاية هذا الكتاب أنفاً: "قلب جميع القيم". إنها فترة محمومة الاندفاع كتب فيها نيتشه كتب حملته النهائية على المسيحية. خريف وشتاء 1888 في تورينو. انهار في يناير 1889 وتوفي 1900.

البند الثاني: كل مشاركة في خدمة إلهية هو تعدٍ على الأخلاق العامة. يتوجب التشدد والقسوة ضد البروتستانتيين أكثر مما ضد الكاثوليكين، فما في الكينونة مسيحياً من جنوح جرمي ينمو بمقدار الذنوب من العلم. أكثر الجانحين جرماً، بهذا، هو الفيلسوف.

البند الثالث: المكان اللعين، حيث حضنت المسيحية بيوض الأفاعي ذات النظرات المميئة سيكون مدمراً ومُسَوًى بالأرض؛ وكمكان دنس في الأرض، سيكون فزعاً للأنسال الآتية كلها، وسيكون ثمة أفاع سامة تربو فوقه.

البند الرابع: الوعظ بالعفة هو تحريض عمومي لمضادة الطبيعة. كل احتقار للحياة الجنسية كل تدنيس مضاد للذات عبر مفهوم "اللا نقي" "الذنس" هو خطيئة أصلية ضد الروح المقدس للحياة.

البند الخامس: تناول الطعام فوق مائدة واحدة مع كاهن يسبب الطرد؛ معه سيحرم المرء نفسه من المجتمع الشريف. الكاهن هو طبقة المتحطة "الشاندالا" ويجب أن يكون مبعداً محظوراً، ميتاً من الجوع، منفياً إلى أي فقر كان.

البند السادس: التاريخ "المقدس" يجب أن يُلقب بالاسم الذي يستحقه: تاريخ ملعون.

وكلمة "الله"، "المخلص"، "الفادي"، "قديس" تستعمل كسببة، كتمييز للمجرمين.

البند السابع: البقية تستبطن من هنا.

"الأنثي كريستو"